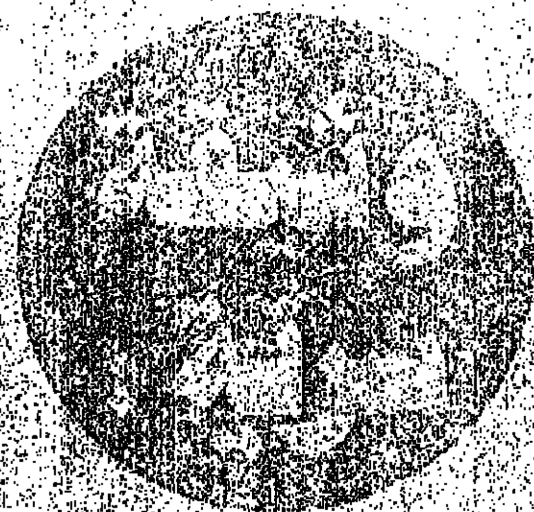
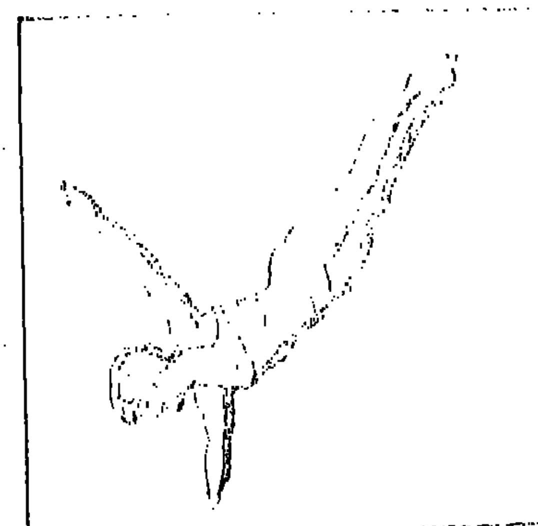








مأساة لبنان الكبرى











حزيران .. من جديد

بقلم مهى ياسمين





بومبيدو

بريجنيف



هيث



نيكسون

ماضيه وحاضره ومستقبله... من خلال تحولات السياسة العربية والدولية

□□ الصحف العربية واللبنانية منها بشكل خاص ، جعلت من ذكرى تاريخ ٥ حزيران مناسبة لاعادة النظر في المواقف الفلسطينية والعربية والدولية وتقييمها .

كان ذلك اشبه بالاحتفال السلبي ، الاحتفال بذكرى العجز كتبرير او كمحاولة اعادة اتصال او الانتساب لفترة او لواقع هو غير ما نحياه اليوم ونعيش .

عملية الايلام الذاتية هذه ، عن ماذا تمخضت ؟

بمزيد من الكآبة استقبل المواطن العربي ذكرى الهزيمة ، وبمزيد من هدوء القوة والثقة استقبلت اسرائيل ذكرى انتصارها السريع واحتلالها المستمر .

وغير ضروري البتة ان يكون المراقب اجنبيا ليستنتج ان شؤون اسرائيل تمضي الى ازدهار ، واوضاع العالم العربي تمضي الى تقهقر ...

وعاد العرب الى التاريخ .

ذلك ان كل مصيبة كانت تحل بهم ، تصبح تاريخا يتوقف عنده وتستعاد ذكراه حتى تاتي مصيبة اخرى فتطوي هولها فظاعة الاولى وهكذا .

وتقهقرت المطالب العربية :

من رفض التقسيم الى القبول به .

من مهاجمة قرارات الامم المتحدة الى المناداة بتطبيقها .

من رفض الاعتراف بحدود دولة اسرائيل كما اعلنت في ١٥ ايار عام ١٩٤٨ ، الى القبول « بازالة آثار العدوان » ، وحتى هذا الشرط الاخير ذهب في مهب البحث عن « الحل السلمي لازمة الشرق الاوسط » « والانسحاب الجزئي » لقوات الاحتلال الاسرائيلية والعمل على « اعادة فتح قناة السويس » .

فاين نحن الآن ؟

اين نحن من القضية ؟

وهل ما زالت لنا قضية ام اصبحنا نحن « القضية » ؟

بالعرب حتى يستعيدوا الارض العربية وكرامة الانسان العربي .

ولكن هذا الانسان لم يخرج من دائرة ردات الفعل العاطفية غير مرتين اثنتين :

الفعل الاول كان تفجر المقاومة الفلسطينية وبلوغها اوجا معينا عام ١٩٦٩ .

والفعل الثاني حرب الاستنزاف التي قادتها مصر على طول قناة السويس وفي عمليات بحرية فدائية جريئة ، كانت اكثر ما اساء الى اسرائيل وازعجها وسبب لها توترا ، وخوفا دائمين .

ويقول « صبري جريس » : « في رايي ان المقاومة اخذت تعطي ثمارا مريرة لاسرائيل في سنة ١٩٦٦ وسنة ١٩٧٠ . وكانت تلك الفترة الوحيدة التي يمكن ان يتاسف فيها الاسرائيليون ويحاولون اعادة تقييم سياستهم .

« واذا كانت الاحداث التي جرت في السنوات الاربع الاخيرة سارت من حسن الى احسن بالنسبة لاسرائيل فانه لا بد من التوقف عند العام ١٩٦٩ — ١٩٧٠ حيث واجهت اسرائيل صعوبة الاستيطان اليهودي الذي هو اساس السياسة الاسرائيلية من جراء نوعية معينة من هجمات الفدائيين خلقت مشاكل جدية لا تحصى .

« ثم حرب الاستنزاف التي كانت قائمة على القناة والحقت باسرائيل اضرارا ، لم يقدرها احد حق قدرها » .

خطوات الى الوراء

والحقيقة التي لا بد من الاشارة اليها هي كون العالم العربي يقع في منطقة تتقاسمها المصالح الدولية وينعكس هذا التنازع على ارتباطات فئاته السياسية والاقتصادية ارتباطا مصيريا بالعالم الخارجي .

وتدفقت خيرات العالم العربي عن طريق الاستثمارات — ولا تزال — على اوروبا واميركا وتحولت من ثم الى اسرائيل على شكل مساعدات وقروض [illegible] جميع الدول المختلفة في القارات الثلاث [illegible] واضطرت الدول العربية التي تواجهها هذا [illegible] الحل [illegible] على اسرائيل [illegible] القرارات [illegible] [illegible]

اكتساح الملايين

[illegible] وقف الرأي العام العالمي مندهشا امام ظاهرة اكتساح ملايين البشر شوارع القاهرة وترديد اصداء هذا الرفض في الخرطوم كما في بيروت ، في عمان كما في بغداد ، [illegible] حزيران [illegible] [illegible]

تخلي الظروف والاحداث الدولية لها .

ومع مضي الوقت ، وجدت الدول الاربع الكبرى المعنية مباشرة بالنزاع ، نفسها امام مواقف متباينة .

وعندما دخل ريتشارد نيكسون البيت الابيض معفيا من ثمن اصوات الناخبين اليهود ، تفاءل الكثيرون بدفعهم الى ذلك الخطوة الاولى التي قام بها نيكسون وهو لا يزال رئيسا منتخبا عندما ارسل وليم سكرانتون بمهمة استطلاع شاملة في المنطقة .

وما ان عاد هذا الاخير بحقيقة الوضع في العالم العربي ، حتى لفه الصمت والسكوت ، ذلك ان الرئيس الجمهوري بدا يدرك وهو داخل جدران القصر الرئاسي ان تجديد ولايته لاربع سنوات اخرى يستاهل ارضاء الناخبين اليهود عن طريق تلبية الطلبات الاسرائيلية ، كل الطلبات الاسرائيلية .

وآخر هذه الطلبات ، غير المالية ، « الاحتفاظ بحدود آمنة ومعترف بها » .

والحدود التي تراها اسرائيل ضرورية لامنها وعلى العرب الاعتراف بها هي : الاحتفاظ بالجولان وشرم الشيخ والقدس وغزة ، ونزع سلاح الضفة الغربية مع تعديلات في حدودها ، وجعل سيناء منطقة محايدة غير تابعة لمصر الخ ...

السلام .. ضرورة اقتصادية عالمية

الآن لم تات القيادة الاميركية بجديد بل تابعت خط سير الرئيس السابق ليندون جونسون الذي لعب دورا مثليا لصالح اسرائيل باعتراف زعماء الدولة الصهيونية .

اما بالنسبة لبريطانيا ، فالوضع مغاير بعض الشيء ، ذلك ان تسلم المحافظين زمام الحكم من العمال لم يزد الموقف البريطاني من الدول العربية سلبية . وربما كان وراء الايجابية شبه الحيادية لحكومة ادوارد هيث ادراك اكبر بان لبريطانيا مصالح اقتصادية وتجارية عظيمة في العالم العربي من المستحسن عدم دفعها ثمنا لسياسة هوجاء متطرفة .

وقد اكد ثالث بريطاني — ردا على سؤال [illegible] [illegible]

العربية من الباب التجاري ، قطفت فرنسا ثمارا ، ايجابية نتيجة لموقف املاه عليها المبدأ ورفض الجنرال ديغول التسليم بخطط اسرائيل التوسعية .

وجابه الرجل العظيم سلسلة من المواقف العدائية في الداخل والخارج ولكنه مضى قدما وجعل لفرنسا نهجا سياسيا تبناه الخلف ، الرئيس بومبيدو ، بكل امانة .

مع هذه الصديقة الاوروبية الغربية كان هناك صديق كبير ، انبرى لمساعدة العرب في محنتهم ، انه الاتحاد السوفياتي . وجاءت الزعامة المثلثة بريجنيف كوسيغين بودغورني ، لتكمل طريق العلاقات المتينة التي بداها خروشوف والتي توجت اخيرا بمعاهدة الصداقة المصرية — السوفياتية المذيلة بتوقيع الرئيسين انور السادات ونيقولاي بودغورني .

حتى ولو بقيت الانشودة

ونعود الى اسرائيل .

صحيح ان الحرب لم تحقق لها فرص السلام او الاستسلام على العرب كما كانت تتوقع .

وصحيح ان حالة « لا حرب ولا سلم » الحالية دفعتها الى زيادة فترة الخدمة الالزامية من سنتين ونصف السنة الى ثلاث سنوات ، فضلا عن تمديد فترة الاحتياط ، وساعدتها على تشديد قبضتها على الاراضي المحتلة في عملية تفريغ لها من محتواها القومي وتسييرها في طريق الاستنزاف الاقتصادي الاقصى .

ولكن الصحيح ايضا انها مضت قدما في سياسة اقامة المستعمرات وانشاء مراكز الاستيطان اليهودية على امتداد الحدود الحالية للاحتلال ، على اساس ان هذه الاراضي اصبحت بحكم الواقع ، بغياب حكم القانون ، جزءا من الكيان الاسرائيلي « التاريخي » .

وكان آخر اجراء في السلسلة التي اتخذتها اسرائيل غداة نتائج حرب الستة ايام ، ونفذتها ، رغما عن التنديدات الدولية ، ورغما عن تقارير الامين العام للامم المتحدة يوثانت — الذي تكن له كرها غريبا — اعلانها القدس مدينة موحدة وعاصمة « لدولة اسرائيل » .

هذا ماضي حزيران وهذا حاضره .

اما مستقبله فمرتهن بما بقي من ايمان ، ولو في القلب وتصميم على العودة .

العودة الحقيقية وان بقيت الانشودة ...

الشعب الاميركي يقاضي حكامه

اشتراك أميركا في الحرب الفيتنامية خرق للدستور الاميركي والميثاق الأممي



□ هكذا تدافع الولايات المتحدة « عن السلام » في فيتنام !

□□ في الشهر الماضي دعي المواطن الاميركي بركينز ، من قبل وزارة الدفاع الاميركية ، الى حمل السلاح والتوجه الى فيتنام للاشتراك في الحرب التي يخوضها بلده هناك .

ورفض المواطن المذكور الانصياع لطلب الوزارة ورفع الامر الى الهيئة التشريعية لولايته (مينوسوتا) . ونوقشت القضية فوجدت الاغلبية الساحقة من نواب الولاية ان الحكومة الاتحادية تخوض حربا لا مشروعة في فيتنام وان هذه الحرب تتنافى مع نصوص الدستور الاميركي .

واتخذت الهيئة التشريعية قرارا بذلك واذنت ، في بداية شهر حزيران الحالي ، للنائب العام للولاية بالادعاء على وزارة الخارجية« التي امرت الجندي بركينز بالاشتراك في حرب فيتنام ، دون ان يسمح بذلك الدستور ، ودون ان تكون هناك حرب معلنة من قبل الكونغرس » .

وكانت القضية نفسها قد اثارت في السابق (ومنذ ان زجت الولايات المتحدة نفسها في هذه الحرب) جدلا قانونيا في الاوساط الاميركية لم يكن ابدا لصالح الحكومة الاتحادية .

ولعل الفضل في اثارة هذا الموضوع يعود الى جماعة واعية من رجال القانون الاميركيين ، فقد قدمت هذه الجماعة ، في خريف عام ١٩٦٥ ، وثيقة الى مجلس الشيوخ الاميركي بعنوان : « السياسة الاميركية تجاه فيتنام ، في ضوء الدستور الاميركي ، وميثاق الامم المتحدة ، واتفاقيات جنيف ، ومعاهدة الدفاع عن جنوب شرق آسية » .

وفي شهر آذار ١٩٦٦ ، ردت وزارة الخارجية الاميركية على ما جاء في تلك الوثيقة بمذكرة مسهبة اكدت فيها مشروعية اشتراك الولايات المتحدة في الدفاع عن فيتنام .

وفي منتصف عام ١٩٦٧ ، نشرت جماعة القانونيين الاميركيين كتابا قيما بعنوان : « فيتنام والقانون الدولي » ، فندت فيه ، من الناحية القانونية ، كل مزاعم وزارة الخارجية .

وسنكتفي اليوم بمناقشة الامر المتعلق بالمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ، فقد اكدت جماعة القانونيين ان حكومة واشنطن قد خرقت — بتدخلها السافر في الشؤون الفيتنامية ، وبمناصرتها لحكومة سايغون — حرمة المادة المذكورة .

والغريب ان حكومة واشنطن لا تزال تثير تلك المادة وتتذرع بها لتبرير تدخلها في الحرب الفيتنامية .

فما هي ، قبل كل شيء ، المادة ٥١ ؟

تنص هذه المادة على انه « ليس في هذا الميثاق ما ينقص من الحق الطبيعي للدول ، فرادى وجماعات ، في الدفاع المشروع عن نفسها اذا اعتدت قوة مسلحة على احد اعضاء الامم المتحدة ، وذلك الى ان يتخذ مجلس الامن التدابير اللازمة لحفظ السلام والامن الدوليين ... »

ولكن ، هل تعرضت الولايات المتحدة لعدوان مسلح حتى تستطيع ، بشكل قانوني ، اللجوء الى المادة المذكورة وتبرير اشتراكها في الحرب الفيتنامية ؟

اننا نعتقد انه يصعب على اي باحث ان يؤكد ذلك ، ثم ان حكومة واشنطن نفسها لا تدعي مطلقا انها تعرضت لاي عدوان .

فما هي ، اذن ، حجتها في اثارة المادة ٥١ ؟

تقول وزارة الخارجية الاميركية في مذكرتها :

١ — انه حصل عدوان مسلح من جانب فيتنام الشمالية ضد فيتنام الجنوبية ؛

٢ — وان الولايات المتحدة قد دخلت المعركة الى جانب الجنوبيين بناء على طلب حكومة سايغون ؛

٣ — وان المادة ٥١ تمنح الدول الاعضاء في الامم المتحدة (والولايات المتحدة عضو فيها) حقا طبيعيا في الدفاع المشروع عن النفس ، بصفة جماعية .

وعندما نتامل هذه الحجة او هذه المبررات نجد انها كلها مزاعم لا ترتكز الى اي سند قانوني :

اولا — ان الادعاء بحصول عدوان مسلح ضد فيتنام الجنوبية ادعاء مردود ؛

لان عبارة « عدوان مسلح » لا يجوز تطبيقها على الاوضاع القائمة بين شمال فيتنام وجنوبها . وذلك لاسباب وجيهة ثلاثة :

السبب الاول هو ان فيتنام الجنوبية نفسها قد وصفت ما حدث فيها بانه « تسلل » تقوم به عناصر معادية تاتي من الشمال . و« التسلل » في القانون الدولي يختلف اختلافا بينا عن « العدوان المسلح » .

والسبب الثاني هو ان هذه العناصر المتهمة بالتسلل تنتمي الى امة واحدة . وربما كان معظمها من الجنوب لا من الشمال . ولو افترضنا انها تتسلل من الشمال فعملها لا يعتبر جريمة نكراء ، لان الخط الفاصل بين الشمال والجنوب (خط العرض ١٧) ليس الا خطا عسكريا موقتا يفصل بشكل اصطناعي بين قسمين من اقليم دولة واحدة ، او بين فئتين من شعب واحد . وهذا الخط لا يمكن ان يفسر — كما تنص اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ — بانه حدود سياسية او اقليمية نهائية بين دولتين .

والسبب الثالث هو ان المادة ٥١ قد احاطت استعمال حق الدفاع المشروع ببعض القيود لئلا يتحول بدوره الى وسيلة للعدوان ، او لئلا يصبح ذريعة لخرق نظام الامن الدولي . فالعدوان الذي يبرر استعمال حق الدفاع الذاتي هو الهجوم المسلح الذي يكون على قدر يهدد السلم والامن الدوليين ، وان يكون سابقا لاتخاذ وسائل الدفاع المشروع ، بمعنى انه لا يجوز للدولة ان تمارس ما يسمى بحق الدفاع المشروع الوقائي سيرا لهجوم متوقع او محتمل .

ومن الامثلة الحديثة على حق الدفاع الوقائي العدوان الاسرائيلي على مصر عام ١٩٥٦ ، وعلى ثلاث دول عربية عام ١٩٦٧ . فقد ادعت اسرائيل انها بهجومها كانت تمارس حق الدفاع الوقائي درءا لهجوم كان متوقعا من جانب الدول العربية .

وازمة كوبا ، التي حدثت في خريف عام ١٩٦٢ ، تقدم الينا مثلا واضحا آخر ، فقد فرضت حكومة واشنطن هيئلذ حصارا بحريا على كوبا للحيلولة دون وصول الصواريخ السوفياتية اليها ، واخطرت مجلس الامن الدولي بهذا الاجراء وعللته بحقها في الدفاع عن نفسها ضد احتمال استعمال القواعد الصاروخية في كوبا للاعتداء عليها . ولم يكن هذا الاجراء عملا مشروعا لانه لم يخرج عن كونه تدبيرا عسكريا مارسته الولايات المتحدة قبل ان تتعرض لاي هجوم مسلح وقبل ان تتاكد من امكان استعمال القواعد الصاروخية ضدها . ومع ان الازمة التي ارتعدت لها الفرائص قد انتهت بموافقة الاتحاد السوفياتي وكوبا على ازالة القواعد والصواريخ ، فان الاجراء الاميركي قد بقي متسما بالتعسف والعشوائية . وقد عبرت دول عديدة آنذاك عن نقمتها على هذا الاجراء الاعتباطي وذكّرت ان الولايات المتحدة قد سبق لها ان طوقت الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية بشبكة رهيبة من القواعد الذرية التي تهددها في كل لحظة بخطر الموت الزؤام .

ثانيا — ان الادعاء بان الولايات المتحدة قد دخلت المعركة الى جانب فيتنام الجنوبية بناء على طلبها ، هو ايضا ادعاء مردود .

ان الدولة التي تتعرض لعدوان مسلح هي التي تقوم ، بادىء ذي بدء ، بواجب الدفاع المشروع عن نفسها ، حتى اذا ما عجزت عن المقاومة والدفاع استعانت بغيرها من الدول [illegible] وفيتنام الجنوبية ، باعتراف صريح من حكومتها [illegible]



بقلم الدكتور محمد المجذوب
(الاستاذ في الجامعة اللبنانية)

ولله ياتي!

الكيل الذي طفح ...

□ بعد ان « حققت » الحكومة كل مطالب المواطنين وقامت بكل واجباتها نحوهم ، فكافحت غلاء المعيشة وخفضت اقساط المدارس وأمنت التطبيب المجاني وقضت على البطالة واشاعت في طول البلاد وعرضها الامن والطمانينة والاستقرار ، لم يعد يشغل بالها سوى السيارات التي لا تجد مكانا تقف فيه او عليه غير الارصفة ، فاطلقت جلاوزتها يسجلون المخالفات بحق اصحاب هذه السيارات بلا رحمة او شفقة ، ولا تقدير للظروف التي ترغم هؤلاء المواطنين على ايقاف سياراتهم على الرصيف .

وقد شكا الينا بعض هؤلاء المواطنين امرهم وقالوا بتذمر يبلغ حد الالم : « اذا عاد احدنا الى منزله ظهرا او مساء ولم يجد مكانا مسموحا به يوقف فيه سيارته فماذا يفعل ؟ هل يظل يدور بالسيارة حول منزله حتى يعثر على ذلك المكان ؟ ام يصعد بها الى سطح البناية ؟ ام يوقفها في منتصف الطريق ؟ قولوا لنا بالله عليكم ماذا نفعل ؟ واذا كانت الحكومة عاجزة من تامين مواقف لسياراتنا فلماذا لا تقفل باب استيراد السيارات او تلغي السيارات الخاصة وتعوض على اصحابها كما فعلت باصحاب الطنابر » ؟

هذه الشكوى المحقة نرفعها الى من يهمه الامر . ونحن نرى ان المضي في تسجيل المخالفات التي هي من هذا النوع مؤامرة جديدة تحاك ضد الحكومة وضد وزير الداخلية بالذات . مؤامرة يقصد بها اثارة نقمة المواطنين على السلطة الحاكمة وزيادة كرههم اياها وحقدهم عليها .

ولو ان الحكومة استوحت حكمة الشاعر القائل : « لا خيل عندي اهديها ولا مال ... فليسعف النطق ان لم يسعف الحال » لكانت تصرفت مع المواطنين ، وهي التي « لا خيل عندها تهديها ولا مال ... » تصرفا لانقا قد تشكر عليه !

— « الملحق » —

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم

اخراج :
جان بلطه

يصدر عن : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل. رأسمالها ٣ ملايين و ٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحه

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد ، الحازمية ، ص.ب ١٠٣٨ — ٩١٨
تلفون : ٢٨٠٩٦٠ / ٤١ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص ، بناية مهدي وصلاح ، الطابق الثاني غرب رقم ٢٥ و ٢٦ ، شارع سوريا ، تلفون ٢٩٥٨٢٧ — ٣٥٥٠٨٣ — ٢٥٩٩٦١ — محطة خاصة للتوزيع ٢٨٥٨٧٨

ان تقاوم وحدها هذا العدوان .

لان الدولة الاجنبية لا يمكنها مد يد المساعدة الى الدولة المعرضة للعدوان الا بعد توافر شروط معينة . ففي الحالة التي نعالجها نجد ان تقديم طلب رسمي من قبل حكومة فيتنام الجنوبية يعتبر شرطا اساسيا لصحة تدخل الولايات المتحدة في المعركة التي تدور بين مواطنين من شعب واحد .

فهل تقدمت حكومة سايغون بطلب من حكومة واشنطن كي تعينها على قمع ما وصفته بتسلل بعض العناصر المخربة الى ارضها ؟

لقد كانت الحكومة الاميركية تجيب بالايجاب كلما طرح عليها السؤال ، الى أن قيض الله للشعب الاميركي فئة من رجال القانون النابهين قامت تطالب حكومتها بنشر صورة من هذا الطلب . وعندها اسقط في يد حكومة واشنطن واضطرت الى الاعتراف بعدم وجود طلب رسمي مكتوب ، فكان اعترافها برهانا ساطعا على خرقها لابسط مبادىء القانون الدولي .

وقد روى مؤلفا كتاب « الحكومة الخفية » (والمقصود بها وكالة الاستخبارات الاميركية) كيف أن حكومة واشنطن بقيت مدة طويلة تراوغ وتحاول اخفاء حقيقة اسهامها في الحرب الفيتنامية الى أن اضطرت اخيرا الى الاعتراف بصحة الاخبار التي كانت تتناقلها الصحف العالمية .

ثالثا — ان الادعاء بان المادة ٥١ ، بالنسبة الى الوضع في فيتنام ، تمنح الولايات المتحدة ، بصفتها عضوا في منظمة الامم المتحدة ، حقا طبيعيا في الدفاع المشروع عن النفس ، هو كذلك ادعاء مردود .

فالمادة ٥١ تشترط ، لصحة الاستعانة بالغير ، الانتماء السابق الى حلف واحد او منظمة اقليمية واحدة . ومساعدة الولايات المتحدة لفيتنام الجنوبية (عند تعرضها المزعوم للعدوان وعند افتراض طلبها للمساعدة) هي رهن بانتماء الدولتين — قبل تقديم المساعدة — الى منظمة واحدة للتعاون العسكري المتبادل . فهل كانت الدولتان ، عند اندلاع المعركة الداخلية او الحرب الاهلية ، تنتميان الى منظمة واحدة معينة ؟ او هل كانت الدولتان مرتبطتين ، في هذه الفترة ، بمعاهدة للتعاون او الدفاع العسكري المشترك ؟

نجيب بالنفي ، ونؤكد انه ليس بوسع حكومة واشنطن ان تثبت العكس لسببين :

— لان الامانة العامة للامم المتحدة لم تسجل ولم تنشر ، عملا بالمادة ١٠٢ من الميثاق الاممي ، معاهدة او اتفاقا من هذا النوع ،

— ولانه لم يسبق لوزارة الخارجية الاميركية ان اعلنت عن ابرام معاهدة او اتفاق عسكري مع حكومة سايغون .

وقد يدعي البعض (في محاولة يائسة لتبرير موقف الولايات المتحدة) ان الحكومة الاميركية قد سبق لها ان قدمت المساعدات الى حكومة سايغون في عهد الرئيسين السابقين ايزنهاور وكندي . ولكن المساعدة شيء وابرام معاهدة للتعاون شيء اخر . ان المساعدة التي قد تتم بمعاهدة او بغير معاهدة لا يمكن ان تحل محل المعاهدة .

والخلاصة انه لا يسعنا ، استنادا الى ما تقدم ، الا ان ندين الولايات المتحدة بخرق حرمة الميثاق الاممي الذي تعهدت منذ عام ١٩٤٥ باحترامه . وذلك للاسباب التالية :

١ — لانه لا يصح ، كما تزعم حكومة واشنطن ، اطلاق صفة العدوان المسلح على الحالة القائمة في فيتنام الجنوبية .

٢ — لان الولايات المتحدة قد تدخلت من تلقاء نفسها في الحرب الاهلية في فيتنام دون ان تتعرض لاي عدوان مسلح ، ودون ان تتلقى اي طلب بالمساعدة من حكومة سايغون ، ودون ان تطلب من مجلس الامن الموافقة على تدخلها المسلح .

٣ — لان تدخل الولايات المتحدة في هذه الحرب لا يمكن ان يعتبر ردا لعدوان مسلح ، حسب مفهوم المادة ٥١ .

٤ — لان القانون الدولي يفرض على جميع الدول ، في حالة قيام نزاع داخلي في دولة ما ، التزام جانب الحياد والامتناع عن مساعدة احد الطرفين المتنازعين . والولايات المتحدة لم تلتزم الحياد بل فضلت التدخل في شؤون الغير ومناصرة فريق ضد فريق والاعتداء على ارضه وشعبه .

غزة..

مصنع عظيم للانسان العربي الجديد

بقلم ماري روز بولس

□□ اذا كانت ذكرى ٥ حزيران مناسبة لمعرفة مواطن الضعف الذاتية التي مكنت عدونا الصهيوني من الحاق الهزيمة بنا ، فهي مناسبة ايضا لمعرفة مواطن القوة الكامنة في شعبنا كي نثق بها فنطورها وننظمها ونتقدم معها خطوات قليلة ولكن ثابتة على طريق المقاومة والصمود .

واذا كانت ذكرى ٥ حزيران تمر للمرة الرابعة دون تحول ايجابي عميق في الاوضاع لمصلحة العرب ، فان هذه الذكرى لم تتكرر للمرة الرابعة الا بعد ما سقط المئات من الاعداء على يد من رفعوا الراية والسلاح ليعيدوا الامل مرة اخرى الى نفوس الجماهير المتحفزة للتضحية والعطاء .

★★★

في الذكرى الرابعة للخامس من حزيران تبرز حقيقة تاريخية اساسية تطبع المرحلة الراهنة بطابعها . فالنصر العسكري الذي حققه العدو الصهيوني عام ١٩٦٧ ، لم يتحول الى هزيمة سياسية وحضارية لدى العرب ، ذلك لان المقاومة الفلسطينية لم تلق السلاح بل انطلقت في نضالها لتعبر عن ارادة العرب كلهم في رفض الوجود الصهيوني ودحر العدوان والتصميم على تحرير فلسطين وكل الاراضي المحتلة .

وعندما التف الشعب العربي حول المقاومة يناصرها ويساعدها ، وعندما توجهت انظار قوى التحرر في العالم نحو فلسطين ، تلاقت مصلحة المناهضين للثورة مع مراكز النفوذ الاعلامي في تطويق ثورة فلسطين عن طريق الاتصال بها من اجل استيعاب صدمة الحرب واثارها والاستفادة من التاييد الشعبي الكاسح للمقاومة .

ولكن بعد ان ازداد الضغط السياسي الخارجي وبدات مرحلة المعاناة الحقيقية من المواقف السياسية بحيث اضحى اتخاذ الموقف السياسي يعني التعبير عنه عمليا ، واصبح الالتزام عبئا ثقيلا ، بدات العلاقات الزائفة في التفكك وبدات العلاقات الثورية الصحيحة في التوطد .

وفي الوقت الذي بدات فيه المقاومة تتعرض لحملات التصفية المادية والسياسية ، بدات حملة اعلامية مماثلة ومتقاطعة مع الحملات الاخرى عن طريق تورية انجازات المقاومة وتضخيم سلبياتها الطبيعية .

ففي حين كان خبر مقتل جندي اسرائيلي على الحدود يحتل الصفحات الاولى وبعناوين ضخمة ، اصبحت الاحداث الضخام كثورة غزة او عمليات القدس وتل ابيب لا تحظى الا باسطر قليلة في الصفحات الثانوية .

ازاء هذا التطويق الاعلامي كان لا بد لنا من المشاركة في تحطيم جدار الصمت حول ثورة فلسطين حيث معركة الكرامة مستمرة في غزة والضفة الغربية والجليل .

ولذلك كانت الضرورة ماسة وحيوية لتحرك اعلامي ايجابي ومنفتح .

لقد طلب مني المشاركة في هذا المهرجان الشعبي باسم « لجنة يوم غزة العالمي ».

واي كلام عن غزة في هذه المناسبة لا بد وان يعبر عن حقيقة ثورية هامة وهي ان الرد على الهزيمة هو صمود الشعب وتعبئته وتنظيمه على نقيض ما كانت عليه الحال قبل الخامس من حزيران .

فاذا كانت الهزيمة هي نتيجة طبيعية لسياسة الاستسلام التي طبعت المرحلة السابقة فان غزة تسطع اليوم كنقيض للخامس من حزيران وكجوهر للمرحلة القادمة .

ولقد ارتات الجمعيات التي نظمت يوم التضامن مع غزة ان تبادر الى تنظيم يوم غزة عالميا من اجل مساندة اهل القطاع الصامدين وتحطيم جدار الصمت المضروب حول هذا القطاع الباسل شعورا منها بان اخفاء بطولات غزة هو تزوير للحاضر يريده العدو كي لا يكتشف شعبنا حقيقته النضالية ولكي لا تترسخ ثقته بالمستقبل والنصر .

لقد شعرنا بان على الشعب العربي وكل الشعوب المحبة للتحرر ان تطلع على حقيقة الاوضاع في غزة التي اضطرت موشي دايان لنقد جيشه وارسال جنود «القبعات الخضراء» الى القطاع بعد ان فشل الجيش في ترويض السكان .

وكيف يستطيعون ترويض غزة والثورة قد دخلت كل خلية من خلايا القطاع ؟

ان هناك ما لايقل عن اثني عشر الف مواطن من اهالي القطاع — بينهم نساء واطفال — معتقلون الان في سجون اسرائيل .

لقد اقام العدو الصهيوني عدة معسكرات اعتقال في صحراء سيناء المحرقة يتعذب فيها اشقاء وابناء ونساء مناضلينا في القطاع الصامد .

لقد بقي مخيم الشاطىء المناضل تحت نظام منع التجول الكامل لمدة اسابيع .

ان القطاع باكمله بقي تحت نظام منع التجول لمدة تفوق نصف السنة .

ان نظام منع التجول ما زال ساريا وجنود « القبعات الخضراء » يقتلون تلقائيا اي شخص يخرج من منزله مهما كانت دوافعه .

لقد استشهد مؤخرا واحد وسبعون فدائيا من ابناء غزة الابطال .

لقد تحولت غزة الى معسكر اعتقال كبير ولكنها تحولت في نفس الوقت الى مصنع عظيم للانسان العربي الجديد الذي يصر على ممارسة حقه في الحياة فيلقى يد ويقاتل باليد الاخرى ، رافضا الاستسلام رافضا كل العروض متحديا كل التهديدات . ان غزة تمثل اليوم الصورة الحقيقية لمستقبل المنطقة العربية ومن هنا على كل العرب ان يكتشفوا من هذه التجربة ... العرب ذاتهم في غزة بقدر ما ...

على الصمود والمقاومة في الوقت الذي يريد فيه العدو انتزاع الاستسلام الكامل . ان حملتنا الاعلامية التي شملت العالم ، تستهدف خرق الطوق الذي وضعه حكام اسرائيل وانصارهم في العالم على ما يجري الان في غزة من اعمال قمع وعنف وارهاب ، كما انها تستهدف رفع معنويات شعبنا في غزة واشعاره بتجاوب وتضامن الشعب العربي كله معه .

وفي نفس الوقت نقوم بحملة عالمية واسعة لجمع التبرعات لمساندة عائلات الاسرى والشهداء وقد تم تاليف لجان من المناصرين للثورة الفلسطينية من غواتيمالا في اميركا الجنوبية الى اليابان في الشرق الاقصى من اجل تنسيق العمل في بلادهم وتحريك الشعوب المحبة للحرية .

ففي اليابان مثلا يقام في جامعة « كوبي » معرض صور عن غزة يدوم يومين الى جانب ندوات تاييد للثورة الفلسطينية . وفي جامعة « كيوتو » يوم الرابع من حزيران نظمت حملة لجمع التبرعات مع ندوات كذلك . اما في السادس من حزيران فقد دعت جميع المنظمات اليسارية الى اجتماع عام في قاعة مدينة اوزاكا تضامنا مع غزة ، وكذلك سيعرض شريط سينمائي عن غزة في كيوتو في الـ ٢٧ من الشهر الجاري بالاضافة الى ندوة تاييد .

ولقد زودنا هذه اللجان في معظم عواصم العالم بالمطبوعات والملصقات والشارات ، كما اننا ارسلنا مصورا خصيصا لتصوير فيلم تلفزيوني عن واقع غزة اليوم وقد تم اعداد هذا الفيلم على عدة نسخ ارسلت الى كل البلدان التي طلبته وستقوم في ذكرى احتلال غزة مظاهرات استنكار امام السفارات الاسرائيلية في العالم تنظمها لجان يوم غزة العالمي ، كما وسترسل برقيات من مختلف الاقطار الى الامم المتحدة تطالبها بالتحقيق في عمليات الاضطهاد والارهاب التي تمارسها سلطات الاحتلال .

★★★

فلتكن ذكرى الخامس من حزيران حافزا لمتابعة طريقنا في مسيرة التحرير ومناسبة لتجديد الثقة بالثورة الفلسطينية القادرة ان تحول كل مدن فلسطين الى قلاع صمود ومقاومة .

□ كلمة « لجنة يوم التضامن مع غزة » القتها السيدة الملقاة ماري روز بولس في مهرجان اقيم صباح الاحد الماضي في سينما بيروت « في ذكرى الخامس من حزيران تكلم فيه السادة : توفيق الصفدي (اللجنة السياسية العليا لشؤون الفلسطينيين) ، ابراهيم العبدالله (جمعية متخرجي المقاصد الاسلامية) ، علي الخوري (الحركة اللبنانية لمساندة فتح) ، رغيد الصلح (حزب العمل العربي الاشتراكي) .

رحلة الـ١٩ ساعة مع الطلبة الأرتيريين من أديس أبابا إلى بنغازي

دمشق — من ليلى بديع

□ عثمان صالح سبي الامين العام لجبهة تحرير ارتيريا □

□ الطلبة الاثيوبيون الاربعة على باب فندق السفراء في سوريا ، وهم من اليمين ، دبساي جبرا سيلاسي ، موسى ميكائيل ، يوهانس سيهاتور ، امنوال يوهانس □

● وفّرنا تكاليف الرحلة من التدريس خلال أوقات الفراغ
● الثورة الاثيوبيّة يجب أن تكون جزءاً من ثورة العالم الثالث

□□ المكان : فندق السفراء في دمشق .

الزمان : الساعة العاشرة ليلا من مساء يوم الاحد الماضي .

الحضور : عثمان صالح سبي الامين العام لجبهة تحرير ارتيريا ، واسيروم المسؤول عن الاعلام في الجبهة ، والطلاب الاربعة امنوال يوهانس (سنة رابعة اقتصاد) ، دبساي جبرا سيلاسي (سنة ثالثة ثانوي) ، يوهانس سبهاتور (سنة رابعة اقتصاد) ، موسى ميكائيل (سنة ثالثة تاريخ) الذين اختطفوا الطائرة الاثيوبية الى السودان ، فالجمهورية العربية المتحدة ، فالجمهورية الليبية حيث اكرمت وفادتهم ، وعوملوا معاملة الابطال .

لكن من هم هؤلاء الطلاب ، وكيف تكونت فكرة اختطاف الطائرة في رؤوسهم ، وكيف خططوا لاختطافها ، ومن اين جاؤوا بالامكانيات المادية التي ساعدتهم على الخطف ؟

أطارات جامعية

● هل كانت حركتكم حركة فردية ام انها تمت بوحي وتخطيط امانة الجبهة ؟

— قال امنوال : لقد كانت حركتنا حركة فردية ، ولم تكن نتيجة تخطيط سابق مع الجبهة ، وانما خططنا لها نحن الاربعة وحدنا .

وقال يوهانس : لقد كانت حركتنا الفردية هذه نتيجة لما حدث من المذابح في قرانا على ايدي الكومندوس من ابناء ارتيريا الذين ضللتهم الحكومة الاثيوبية ، واعدتهم لقتل اهلهم وابناء عشيرتهم في محاولة لدثر القومية العربية في نفوسهم .

ويتابع يوهانس كلامه فيقول :

لقد كانت علاقتنا علاقة وطيدة بالثورة والشعب عن طريق معايشة الثورة معايشة فكرية ، لهذا لم تكن دراستنا تشكل اي عقبة في طريق مشاركتنا العملية بالثورة .

ان الثورة بحاجة الى اطارات مثقفة جامعية تخوض المعركة الى جانب الاطارات العاملة والمنتمية للثورة في الداخل والخارج .

ومن اجل الثورة والعمل الثوري هجرت الدراسة بعد ان ادركت ان مستقبلي هو في تحرير بلادي فقط . ولو انني فكرت في حياة المدنية الهانئة لكنت فضلت الحصول على الشهادة في نهاية هذا العام . الا ان ما احمله من العلم والثقافة يكفيني لمساندة الثورة ، ويشبع حاجتي كفرد من افراد العالم الثالث لمحاكاة انسان العالم الاول .

وقال موسى ميكائيل : انني اؤيد ما جاء على لسان الاخ يوهانس ، فالتعليم ليس سوى وسيلة .

انه ليس غاية في حد ذاتها . ولما كان شعبي يتعرض ، ولا يزال ، للمذابح الوحشية فقد شعرت بان العلم هو وسيلتي للانخراط في صفوف الثورة وطرد الاستعمار الاثيوبي والقواعد الاميركية والصهيونية من الاراضي الارتيرية .

صانعو التاريخ

وبالمناسبة فانني آمل ان اجمع واكتب عن تاريخ ارتيريا ، الذي تحاول الحكومة الاثيوبية دثره ، الشيء الكثير . هذا على الرغم من ان جمع التاريخ ليس مهما في المرحلة الحاضرة ، وانما المهم هو ما نصنعه نحن المثقفين مع ابناء شعبنا المستعمر ، لان الرجال هم صانعو التاريخ وليس التاريخ بصانع للرجال .

وقال دبساي جبرا سيلاسي : لقد كان من الممكن ان اتابع دراستي ، لكن مصير شعبي بارز امامي يهدده الاستعمار الاثيوبي والامبريالية الاميركية والنفوذ الصهيوني ، لهذا وجدت انني لا استطيع الانفصال عن شعبي .

وقال امنوال : ان تركنا للدرس ، ونحن في السنوات الدراسية الاخيرة لا يعني اننا قمنا بعمل عشوائي ، وانما يدل على عدم صبرنا على تحمل ما يجري على ارض الوطن من حرق وقتل وتشريد .

خدمة القضية الارتيرية

● كيف تمت عملية اختطاف الطائرة ، وكيف كان شعوركم في الدقائق الاولى ؟

— قال يوهانس : كما اسلفت ان تجمعنا كان نتيجة صراع عوامل مشتركة في نفوسنا كطلبة ارتيريين موجودين في جامعة اديس ابابا ، لهذا لم يكن من الصعب علينا ان نلتقي على هدف القيام بعمل ما يفيد الثورة اعلاميا ومعنويا . وقد فكرنا في ذلك مرارا . فكرنا مرة في الذهاب الى ارتيريا ، وضرب المصالح الاميركية ومرة اخرى في نسف جسر داخل اديس ابابا ، بالاضافة الى عدة محاولات ، لو نفذت لكان من الممكن ان تلحق الضرر والاذى بالحكومة الاثيوبية ، ولكن رأينا استقر اخيرا على خطف طائرة تابعة للخطوط الجوية الاثيوبية ، وكان هذا العمل في نظرنا لخدمة القضية الارتيرية اعلاميا . ولهذا نفذنا القرار .

وقبل اختطاف الطائرة بثلاثة ايام كنا نخاف الفشل ، لا الموت ، لدقة التفتيش الذي يجري عادة في المطارات الاثيوبية عند سفر الطلبة الارتيريين والاثيوبيين على السواء .

وياخذ امنوال الحديث من رفيقه فيقول :

لقد قسمنا انفسنا الى مجموعتين ، فسافر دبساي جبرا سيلاسي ، وموسى ميكائيل قبل موعد تنفيذ العملية الى مدينة بحردات الواقعة على ضفاف بحيرة تانا والتي ينبع منها النيل الازرق ، وبقيت مع يوهانس في اديس ابابا ، وفي الموعد المقرر لتنفيذ العملية ، وفي اللحظة التي كنا نريد فيها الطيران كان بحوزتنا مسدسان وضعناهما داخل حذائي الذي اشتريناه خصيصا لتنفيذ هذه العملية ، بينما احتفظ يوهانس لنفسه بالقنبلة . وفي المطار وجدنا صعوبات كبيرة وخاصة بعد أن اخذ مكتب الحجز في المطار يتصل بالشركة في المدينة مستفسرا عن حجز يوهانس . في هذه الاثناء خاف يوهانس من ان يكون مشتبها بامره ، فعدلنا الخطة في ادخال الاسلحة الى الطائرة ، واخذت من يوهانس القنبلة ، وتركته يصعد الى الطائرة ، وكنا قد اتفقنا في حال تعرض يوهانس للتفتيش على ان اعود انا الى البلد . وبقيت اراقب يوهانس ، وعندما اطمانننت الى عدم تفتيشه صعدت وراءه ، وكانت هذه اللحظة من اصعب اللحظات التي مررت بها الى ان اقلعت الطائرة الى بحردات .

توزيع السلاح

وفي مطار بحردات لم نهبط للاستراحة بل بقينا في الطائرة حوالى الساعة ، وهنا انتهزنا فرصة الاستراحة واظهرنا السلاح واعددناه ، واحتفظت لنفسي بمسدس ، وسلمت يوهانس مسدسه ، واعطيت القنبلة لدبساي الذي صعد مع رفيقه موسى من مطار بحردات ، وكان يحمل سكينا لتفتيش ركاب الطائرة .

وبمجرد اقلاع الطائرة من بحردات في طريقها الى اسمرا اندفعت مع يوهانس شاهرين المسدسين الى مقصورة القيادة فيما لحق بنا حاملا القنبلة والسكين لحمايتنا من الخلف .

وفي الطريق الى الخرطوم لم تواجهنا صعوبة ما في ارغام الطيارين على تغيير خطة سيرهم بعد ان جردناهم من اجهزة اللاسلكي ، وطلبنا اليهم قطع اتصالهم باي جهة كانت في طريقهم الى الخرطوم .

في هذه الاثناء اخذ موسى سكينه وبدا بتفتيش الركاب للتاكد من عدم وجود اسلحة معهم ، وتبعه يوهانس وموسى لحمايته اثناء قيامه بواجبه .

وبانتهاء عمليات التفتيش قمنا بواجبنا الاعلامي تجاه الثورة ، وكان علينا ان نتكلم ونتكلم لطول الرحلة التي استغرقت مدة ١٩ ساعة من بحردات الى الخرطوم فالجمهورية العربية المتحدة فبنغازي في ليبيا .

وياخذ يوهانس الحديث من زميله فيقول :

كان من السهل علينا أن نعرف اننا اجتزنا الحدود الاثيوبية بالنظر لاختلاف طبيعة الارض . فاراضي اثيوبيا جبلية بينما اراضي السودان سهلية .

وقبل ان نصل الى الخرطوم اخذت جهاز اللاسلكي واتصلت ببرج المراقبة في الخرطوم ، واخبرت المسؤولين عنه اننا طلاب ثوريون ارتيريون ، اختطفنا طائرة اثيوبية ، واننا هابطون في مطار الخرطوم للتزود بالوقود فقط . وسمح لنا المطار بذلك ، الا اننا لم نسمح بالاقتراب من الطائرة الا للفريق العامل في الوقود . ومن الخرطوم واصلنا الرحلة الى القاهرة فبنغازي .

ويتابع يوهانس فيقول :

ان عملية اختطاف الطائرة لم تكن مرتجلة ، بل انني قبل شهر من اختطافها قمت على الطائرة برحلة استطلاعية الى بحردات ، وعلى اثر الرحلة الاستطلاعية اخذنا القرار باخفاء الاسلحة في الاحذية ، نظرا لسلامة المكان .

عمل مساعد للثورة

● ومن اين حصلتم على ثمن تذاكر السفر والسلاح ؟

قال موسى : كنت مع يوهانس ودبساي نمارس مهنة التدريس خلال اوقات الفراغ ، وكنا نعمل على توفير المال للقيام بهذه العملية ، وبما ان امنوال لم يساهم ماديا في تمويل العملية ، فقد حملناه السلاح .

● كيف كان استقبال الليبيين لكم ؟

قال دبساي : من الطبيعي ان يكون استقبال الليبين لنا استقبالا طيبا على المستويين الحكومي والشعبي نظرا للحكم الثوري القائم في البلاد اولا وللعمل المحق الذي قمنا بتاديته والذي لا يتنافى مع شرعة حقوق الانسان لا من حيث المعاملة الحسنة ولا من حيث مساعدة الاطفال . وما كان قصدنا من هذه المعاملة الا ان نظهر ، ولو رمزيا ، الفرق الشاسع بين ما يمارسه عدونا من اعمال وحشية ضد شعبنا ، وما نتسم به من روح انسانية . فخطف الطائرات وحده لا يحرر شعبا باكمله ، ولكنه عمل مساعد للثورة اعلاميا ، يفيد قضية نضال ارتيريا ، وقد كانت حادثة الخطف موضوع حديث العالم وصحفه عامة لفترة طويلة من الزمن .

● هل هناك شعور سائد بين الطلاب الاثيوبيين في تاييد الثورة الارتيرية ؟

قال يوهانس : حدث في بداية العام الماضي (١٩٧٠) تغيير في تفكير الطلبة الاثيوبيين تجاه الثورة الارتيرية ، فبينما كان تفكيرهم في الماضي لا يختلف عن تفكير الحكومة ، اصبحوا الان يتفهمون موقفنا من خلال مقاومتهم للنظام الديكتاتوري الرجعي في بلادهم . ادركوا ان ارتيريا الحرة الثائرة بجوارهم يمكن ان تشكل قاعدة انطلاق لنضالهم من اجل تغيير الاوضاع ، واذا فالاتجاه السائد اليوم بين الحركة الطلابية التقدمية التي تقود النضال ضد نظام الحكم في اثيوبيا تؤيد كفاح ارتيريا من اجل الاستقلال .

وتاكيدا لهذا الاتجاه فقد اصدر الطلاب في جامعة اديس ابابا في العام الماضي بيانا رسمياً يعلنون فيه تاييدهم لكفاح ارتيريا ، وقد حذا حذوهم كذلك الطلبة الاثيوبيون في شمال امريكا هذا العام .

الاتجاه الاشتراكي

● ما هي الايديولوجية التي تحرك الطلاب في جامعة اديس ابابا ؟

قال يوهانس : ليس في جامعة اديس ابابا حزب منظم يحمل ايديولوجية ما ، وانما الاتجاه المسيطر هو الاتجاه الاشتراكي الذي يسود المعتقدات الفكرية ، ويرى الطلبة الاثيوبيون ان اثيوبيا يجب ان تكون جزءا من ثورة العالم الثالث . اي ان الفكر المتبلور الواضح لا يزال معدوما بين الطلاب ، الا ان هذا لا يمنع من انتماءات بعض الطلاب الى هذا المعسكر او ذاك من المعسكرات الاشتراكية في العالم .

واخيرا لست اخفي سرا اذا قلت ان جميع الطلبة يعتقدون ان الحل الوحيد لتغيير الاوضاع في اثيوبيا هو العنف المسلح ضد النظام الذي لا يسمح لظهور الاحزاب السياسية .

ردّ على مقال المطران

باسيليوس سماحة :

الزواج المدني

□ الزواج .. بين الديني والمدني .. انفجرت الحكايه .. □

"ثورة ضد رجال الدين"

□□ كان «الحق» قد نشر في العدد ٢٧٤٢ مقالا لسيادة المطران باسيليوس سماحة (مطران حوران وجبل العرب) عن «الزواج المدني : هل هو فكرة مستوردة ؟»

وقد تلقينا ردودا كثيرة على ذلك المقال ، تمثل وجهات نظر مختلفة ، بعضها مؤيد وبعضها معارض ، وهي كلها تلقي اضواء جديدة على الزواج المدني وتبرز آراء اصحابها فيه . وننشر في ما يلي واحدا من تلك الردود التي تعالج الموضوع كشريعة سماوية .

« اذا عرفت الحقيقة وجب الاعلان عنها » .

« واذا لم تعرف وجب البحث عنها » .

« وجريمة لا تغتفر معرفة الحقيقة واخفاؤها »

نحن اما موضوع خطير ، المصارحة فيه امر ضروري ، واعلان الحقيقة واجب مقدس ليتسنى للجميع معرفة التيار الجارف الذي يؤدي بهم الى حيث لا يدرون . واسمحوا لنا بالمصارحة والاعلان عن الحقيقة كما هي .

الزواج هو زرع البشر باتحاد الرجل والمراة . وان اتخذ في شكله ، صفة النظام الاجتماعي فهو ، في الاساس ، شريعة سماوية وجدت منذ وجود الانسان الاول على وجه الارض .

وان اتخاذه ، شكلا ، صفة النظام الاجتماعي ، لا يعني مطلقا انه فقد معانيه الروحية الاساسية .

ومن اهم معاني الزواج الروحية الاساسية تمييزه عن الزنى .

والزواج بمعانيه الروحية السامية ، سمح الله به فباركه ودعا اليه . اما الزنى فقد حرمه الله في حرمته الاخلاق والمجتمعات .

وان تحليل ما حرمته الله من قبل بعض السلطات المدنية لا يغير شريعة السماء على الاطلاق . وان هذه الامور محصورة بالسلطات الدينية التي لها وحدها الحق على الارض في الربط والاباحة وفقا لما توحي اليها به سنن الله وشريعته الابقاء على روح التشريع السماوي الذي يابى التغيير والتبديل .

ولنتحدث في ما يلي عن الزواج بنوعيه .

الزواج سنة نمو الكون

منذ خلق الانسان الاول ، جعل الله المراة رفيقة لحياته ، ليتم ، باتحادهما ، التكاثر البشري الصالح وهو رغبة الله الوحيدة لان الانسان لم يكن قد اخطأ بعد .

واتحاد الزوجين بدافع سام ولغاية شريفة مقدسة يباركه الله حتما ويرضى عنه لان الغاية هي تاسيس الاسرة الصالحة التي يتمنى لها الله ان تعم الارض كلها . وهذه الاسرة تنمو بنعمة ربها وبوحي منه .

واما اتحادهما بدافع شهواني حيواني فيباركه الشيطان ولا يرضى الله عنه لان الدافع اليه شهوة حيوانية ، والغاية منه اشباع رغبة جنسية ليس الا . ومن هنا انطلق الصراع الحقيقي في الانسان بين الخير والشر وقد كان ذلك علة الخطيئة الاولى التي افسدت الكون كله .

والاسرة الناشئة من الاتحاد الساقط هي اسرة خاطئة تنمو بمبادىء معلمها الشيطان وتعمل بوحي منه وتوجه بتعليماته وارشاداته الفاسدة .

والزواج المبارك اعطى ثمارا صالحة في حين ان الزواج الشرير او الزنى اعطى ثمارا رديئة :

« ظهر الله ليعقوب وقال له : انا الله القدير ، اثمر واكثر ، امة وجماعة امم تخرج منك وملوك سيخرجون « من صلبك » (تكوين ٣٥ : ٩ — ١٥) .

و« ابراهيم يكون امة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع امم الارض » (تكوين ١٨ : ١٨)

« لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر .. » (تثنية ٢٣ : ٢) .

وحادثة الطوفان الشهيرة التي اهلك الله بها جميع الناس بسبب فسادهم : ورأى الله « الارض فاذا هي قد فسدت اذ كان كل بشر قد افسد طريقه على الارض » (تثنية ٦ : ١٢) .

ثم « زوال سدوم وعمورة » : قال الرب ان صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيئتهم قد عظمت (تكوين ١٨ : ٢٠) .

فمباركة الله للزواج تعني بكل تاكيد اقصاء الشيطان برغباته ودوافعه الشريرة عن الزوجين المقترنين بنعمة الله واحاطتهما باجناد سماوية وتدخل الله مباشرة في صنع الابناء الابرار ، واما الزواج الشرير او الزنى فانه يعني بكل تاكيد ابعاد الله وملائكته عن الزوجين واحاطتهما باجناد الشر الذين لهم التاثير الاكبر في صنع الابناء الاشرار وجبلهم بالخطيئة .

« يشبه ملكوت السماوات انسانا زرع جيدا في حقله وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زوانا « في وسط الحنطة ومضى . فلما طلع النبات وصنع ثمرا ظهر الزوان ايضا » . (متى ١٣ : ٢٤ — ٢٦) .

« الزارع الزرع الجيد هو ابن الانسان والحقل هو العالم والزرع الجيد هو بنو الملكوت والزوان « هو بنو الشرير والعدو الذي زرعه هو ابليس » (متى ١٣ : ٣٧ — ٣٩) .

في العهد القديم كان الله يبارك بنفسه مطيعيه وفاعلي مشيئته وبواسطة انبيائه وكهنته :

« مباركة الله ليعقوب ومباركة الكاهن ملكي صادق لابرام ... »

(تكوين ٣٥ : ٩ — ١٥) و(تكوين ١٤ : ١٨ — ٢٥) .

واما في العهد الجديد فاعطي السلطان لبطرس اذ قال له المسيح : « يا بطرس انت الصخرة .. اعطيك مفاتيح السموات .. فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السماء ، وكل ما تحله على الارض يكون محلولا في السماء .. » (متى ١٦ : ١٨ و١٩) .

وقد اكد السيد المسيح مباركته للزواج اذ قال :

« من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامراته ويكونان الاثنان جسدا واحدا « اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد . فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان » (متى ١٩ : ٥ و٦) .

بهذا السلطان يعطي الكاهن بركة الزواج السماوية لطالبيها ويكون زواجهما مباركا من السماء ومثمرا ثمرا صالحا بالاخص اذا كان هدف العروسين ساميا وشريفا . واقبال العروسين على الزواج بواسطة رجل دين وبدافع ساقط يؤدي حتما الى فقدان البركة السماوية التي لا تمنح الا لطالبيها .

والزواج المدني عقد اتفاق عادي يرتبط بين طرفي التعاقد وتنتج التزاماته من ارادة طرفيه . وان العقد المتمم بارادتهما لا يحل بارادتهما اذ ان الحل غالبا ما يكون مشروطا بمبلغ من المال ومعلقا عليه .

اما الزواج الروحي فهو عقد تنتج التزاماته عن ارادة الاطراف المتعاقدين فيه وهم ثلاثة دائما : الزوجان والله الطرف الاساسي فيه لانه يتم بارادته وموافقته وهذا العقد لا يمكن فسخه الا بموافقة اطرافه الثلاثة معا والطرف الاساسي فيه والاهم لا يسمح بفسخه مطلقا لا سيما انه الرابط الاساسي ذو المشيئة النافذة بالرغم من جميع العوائق .

« من زوجه الله لا يفرقه انسان » (متى ١٩ حوران : ٦) .

ثم لا يجب ان يفوتنا ما يمكن ان يقدمه الله الطرف الثالث والاساسي في عقد الزواج المبارك من خدمات ومساعدات وعطايا ونعم ومواهب للاسرة الناشئة عن تنفيذ العقد الحاصل وفقا لارادته .

الزواج المدني وآفاته

اذا كان الزواج المقدس يعطي الثمار الصالحة فليس مستبعدا ان يكون هدفا مباشرا لهجمات الشيطان الذي راح باساليبه التخريبية ، يخلق المشاكل ويزرع المتاعب بين المؤمنين من جهة وبين رجال الدين من جهة اخرى . وقد ادى ذلك الى حدوث الزواج المدني والاستغناء عن الزواج الديني وعن عاقديه . وان في ذلك نصرا للشيطان نقر له به اذ ان شريعة السماء لا تتبدل ولا تتطور في حين ان الشريعة الاجتماعية والانظمة المدنية قابلة للتطور حسب تطور المجتمعات ، وان للشيطان في ذلك مجالا كافيا وواسعا لسن القوانين والانظمة الاجتماعية الكفيلة باباحة الزنى والفحشاء بجميع اشكالهما تحت ستار الزواج المدني وتطوره مع الشعوب والعصور ، وهذا حدث فعلا .

واذا ما القينا نظرة دقيقة الى ما ادى اليه الزواج المدني في ارقى بلاد العالم واكثرها تطورا ، فاننا نرى الغرائب والمدهشات :

سن مجلس نواب احدى الدول الاوروبية المتطورة قانونا واقره ، وقد سمح بموجبه لعدة عائلات بالمساكنة في غرفة واحدة والمشاركة في الحياة الزوجية اي انه سمح للازواج ان يتبادلوا زوجاتهم تاركا للفحوص الطبية امر معرفة كل طفل يولد لتسجيله على اسم والده الحقيقي .

وقد اباحت دول كثيرة التعري باشكاله ، والزنى بانواعه على قارعة الطرق وفي منتصف الساحات تحت ستار التطور مع العصور وان ما اباحته هذه الحكومات المدنية لم يتوصل اليه سكان مدينتي سدوم وعمورة بكل فسقهم وفحشائهم .

تلك هي نتائج الزواج المدني لا بل البدع والانظمة التي توصل اليها الشيطان الشرير قاضيا على اقدس قدسيات الزواج الذي امر به الله .

الزواج المدني ليس عقيدة اجتماعية او فكرة سياسية او فلسفة خاصة اعتنقت وآمن بها ، انما هي ثورة اعلنت ضد رجال الدين انفسهم دون التعرض للاديان . وقد نجح الثائرون في ايجاد صيغة صك زواج يعقد بالطريقة المدنية . وهذا العقد ، وان جاء مماثلا في شكله لعقد الزواج الروحي ، فانه في الاساس والجوهر يختلف عنه كليا لانه يفتقر الى الجوهر الاساسي اي قدسية الزواج التي يمنحها الله للمتزوجين باسمه .

فالمطالبون بالزواج المدني هم في الاساس الثائرون بوجه رجال الدين بسبب تصرفاتهم ، وقد انضمت اليهم فئة ملحدة وغير مؤمنة . وقد الف هؤلاء جبهة واحدة لمساندة الزواج المدني في اول عهوده ، وانتصرت هذه الجبهة في كثير من البلدان الغربية ، وتظهر اليوم في مجتمعنا الشرقي كانها تهدد مبادئنا السامية وتقاليدنا الدينية .

واذا كنا لا نؤمن بالزواج المدني لعدم قدسيته ، فان امر محاربته واجب علينا مقدس لنحمل رجال الدين مسؤولية حدوثه في الماضي واستمرار انتشاره في الحاضر . ولنكن صريحين ، ولنعلن الحقيقة كما هي ، وليتحمل كل منا مسؤولياته .

مسؤولية رجال الدين

ان رجال الدين مسؤولون عن تربية ابناء رعيتهم تربية دينية صالحة وهم المسؤولون عن كل شاذ وملحد . ثم ان الدين عقيدة ومبادىء يعتنقها كل من امن بها واقتنع بصحتها ، ومن لا يؤمن بها يبحث عن سواها . والعقائد تلقن كلها وتزرع في النفوس والعقول بواسطة معتنقيها وواضعيها . والمفروض ان يكون رجال الدين من معتنقي عقيدة دينهم التي تجندوا من اجلها والا فما كان عليهم الا التجند في معسكرات عقائد ومبادىء اخرى . واذا كانوا من محبذي العقيدة الدينية ولا تمكنهم اوضاعهم العلمية من التعمق والمجادلة والتعليم والاقناع فان امر تثقيفهم يعود لرؤسائهم الذين عينوهم .

وبايجاز ، ان الشرائع الدينيه ممثلة بعلماء وفلاسفة يجيدون البحث في امورها والغوص في بحورها . وعلى هؤلاء العلماء والفلاسفة ان ينشئوا معاهد خاصة يشرفون عليها بانفسهم لتدريب وتعليم المسؤولين دينيا عن ارواح الشعب ليصبحوا بمستوى المعرفة والمسؤولية وليتمكنوا من تثقيف ابناء رعيتهم وتربيتهم التربية الدينية الصحيحة .

عندئذ ، يدعو رجل الدين كل من قال له : «لا اؤمن بالله ولا اؤمن بك» الى جلسة مناقشة وجدل لاقناعه . فان تمكن من ذلك انتهى كل شيء والا اقتضى تحويله الى من هم اشد منه تعمقا وتبحرا لمتابعة العمل المقدس والا يكون رجل الدين امام امرين : اما ان يوافقه رايه في الالحاد اذا فشل في اقناعه العكس واما ان يتخلى عنه محملا اياه مسؤولية كفره والحاده وهذا النوع من الخطيئة لا يغتفر .

« من اعثر احد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عنقه بحجر « رحى وطرح في البحر» (مرقص ٩ : ٤٢) .

بهذه العبارة من الكتاب المقدس حدد السيد المسيح المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتق كل من اعثر احد المؤمنين به . فالذي سبب او يسبب انفصال مؤمن عن كنيسة الله او يفسح مجالا لتشرد الخراف عن حظيرة الراعي المقدسة خير له ان يطوق عنقه بحجر الرحى ويطرح في البحر .

فحدوث الزواج المدني وانفصال بعض المؤمنين عن كنيسة المسيح وتشردهم سببه رجال الدين انفسهم بالعثرات العديدة التي وضعوها امام ابنائهم وحرمانهم من حقوقهم المقدسة . وان استمرار انتشار الزواج المدني واستمرار المطالبة به مسؤول عنه رجال الدين بسبب العديد من العثرات التي ما زالوا يضعونها امام الناس الابرياء .

ان استئثار بعض رجال الدين بالثروات الهائلة في حين ان البعض الاخر يكاد يموت جوعا بسبب تطبيق تعاليم الكتاب بالاضافة الى العديد من الضحايا الابرياء من عامة الشعب ، شيء لا يرضى به الله ولا يمكن للعقل البشري في اي عصر ان يتحمله او يقبل به .

فحل المشكلة يتوقف في الدرجة الاولى على انضباطية رجال الدين رؤساء ومرؤوسين ، وانضباطية ابناء الرعية في الدرجة الثانية . وان هذه الانضباطية تفرض على الجميع التقيد بتعاليم الله المقدسة والخضوع للشريعة السماوية التي لا يابى الخضوع اليها الا القليل القليل من الملحدين والفاسقين . وهذه الانضباطية لا بل هذه التربية يحمل مسؤولية تطبيقها رجال الدين انفسهم وعليهم ان يستعينوا لنجاح عملهم بالصلاة والمحبة والايمان والتسامح والتساهل وقيادة الخراف الى المرعى الامين واعادة المتشردين الى الحظيرة المقدسة . فان ساروا الى الامام ، فالجميع معهم والله يرعى الخطى . وان ابطاوا ابطا الشعب وابطا الله النعم والبركات واكثر الضربات والويلات وحل غضبه وهو القادر في كل لحظة على ان يجدد حريق سدوم وعمورة والخلاص من الهالكين والمهلكين .

نجيب حبيب

(مدير مدرسة الفردوس اللبناني — الحدث)

ينابيع الخلاص

على فراش الموت !

كتب لي احد قرائي الكرام منذ ستة اشهر يطلب مني كتاب العهد الجديد . فذهبت بنفسي الى بيته الواقع في ضواحي بيروت حاملا الكتاب بيدي . وكم كان فرحه عظيما لحصوله على كلمة الله . غير ان ذلك لم يرق لابنته المتزوجة . فراحت تكيل له الكلام اللاذع والالفاظ القاسية ، ظنا منها انه قد تخلى عن مذهبه .

وبعد مدة اخرى من الزمن عدت لزيارته لاتفقد احواله ، ولكنني لم اتمكن من مقابلته لكونه مريضا ، حسب قول حفيدته . اما المرة الاخيرة التي رحت اتفقده فيها ، فقد قيل لي انه اودع المستشفى ولا رجاء من شفائه . فرايت انه من واجبي ان ازوره في المستشفى ، علّه يعرفني فاكلمه مرة اخرى عن خلاص نفسه الثمينة قبل ان يغادر هذه الدار الفانية . ومع انه قيل لي انه فاقد الوعي ولا يميز احدا ، قصدت زيارته فوجدته في حالة احتضار . حاولت التحدث اليه ولكن عبثا كان . ولم يمض يومان على زيارتي له حتى انتقل من دار الفناء .

وقفت قرب سريره انفرس فيه لمدة عشر دقائق على الاقل دون ان انبس ببنت شفة . ولكن صلاتي القلبية له كانت كما يلي : « يا رب ، آمل انك قد لمست قلبه لما كان في صحته وانك خلصت نفسه الغالية واكدت له غفران خطاياه ومنحته الحياة الابدية . » وفي موقف من هذا النوع لا تستطيع ان تهرب من حقيقة الموت . بل لا بد لك ان تتامل في آخرتك ومصيرك الابدي . وهذا بالضبط ما فعلته انا بجوار هذا الصديق المحتضر في الدقائق القليلة التي تلت .

غادرت المستشفى بشعور مزدوج . فشعرت اولا بحزن عميق في قلبي اذ فكرت بهذا الصديق العزيز ، كيف كان لما زرته اول مرة ، وكيف اصبح بعد مدة قصيرة من تلك الزيارة . فتذكرت قصر الحياة وعدم ضمانها .

اما شعوري الاخر فقد كان شعور الظفر والانتصار ، التعزية والرجاء ، بيسوع المسيح ربي . فقد شكرت مخلصي وفادي العظيم الذي انار لي الحياة والخلود في المجد الابدي ! شكرته على نعمته المجانية التي خلصتني وغسلتني من جميع خطاياي من اجلي انا بالذات . شكرته على قيامته المجيدة من بين الاموات ، منتصرا على القبر ، على الخطيئة ، على ابليس وعلى جهنم ! شكرته على الرجاء العظيم الذي حل في قلبي ، اي رجاء مشاهدتي اياه يوم يشق فيه السماء ويعود راكبا على سحبها ليقتنيني ، وجميع المفديين بدمه ، الى ديار الابدية !

اما الان فاسمح لي بسؤال احتمالي لا تفوتني : ماذا لو كنت انت بالذات مكان ذلك الرجل الذي كان يحتضر في فراشه ؟ واين كنت ستمضي ابديتك ؟ واي مصير كان من نصيبك ؟ وان كنت تظن انك ستموت يوما ما ، أليس هو من الحكمة اذا ان تنظر الان الى هذه الاسئلة الخطيرة عن جد لتمعن التامل فيها الى ان تعطيها الاجوبة الصحيحة ؟ ولماذا تتهرب من الموت وانت على قاب قوسين او ادنى منه ؟ لماذا تتغاضى عن هذا الامر الخطير وتستسلم في يدي الله القدير الذي قد يختار ان يطلبها منك في هذه اللحظة بالذات ؟!

قال المسيح لمرثا اخت صديقه لعازر وهي في طريقها الى قبره ما يلي : « انا هو القيامة والحياة ! من آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل من كان حيا وآمن بي فلن يموت الى الابد ! » فياله من رجاء عظيم ، رجاء المؤمن الحقيقي المغسول من خطاياه بدم المسيح ! وقال يسوع ايضا للاميذه الاحباء الذين احبوه بالحديد : « انا امضي لاعد لكم مكانا . وان مضيت واعددت لكم مكانا آتي ايضا وآخذكم الي حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضا . »

اما هو رجاؤك انت عند الموت وبعده ؟ ام انك ستواجه الظلم برعب شديد وظلمة دامسة لانك لا تعرف اي مصير ينتظرك ؟ ولكن بوسعك الان ان تعرف اين ستكون ان تبت عن خطاياك وقبلت المسيح مخلصا شخصيا لحياتك فحتما يكون نصيبك مع المفديين في الخلود الابدي والسعادة الدهرية !

(هدية : كتاب العهد الجديد .)

كريم خاشو

بعلشميه ، لبنان

المكان والزمان .... والمغزى

□ لم تمض اكثر من اربع وعشرين ساعة على خطاب الرئيس انور السادات في القوات المصرية المسلحة حتى ردت عليه رئيسة وزراء اسرائيل غولدا مائير بكلمة ، كالعادة ، تدل على المكر والخبث والخيبة .

ولا بد من استعراض حيثيات المكان والزمان اللذين ترتب عليهما القساء خطاب الرئيس السادات من جهة ، ورد غولدا مائير عليه من جهة اخرى قبل التطرق الى مغزى كل من الخطابين سياسيا و« تكتيكيا » .

فالرئيس المصري القى خطابه في مكان ما من الجبهة بعد ان امضى يومين برفقة وزير حربيته محمد احمد صادق وسط جنود ما انفكوا يقومون في السنوات الاربع الماضية بتدريبات يومية على بعد بضع امتار من عدو يدنس باحتلاله قسما من وطنهم وشعبهم ، عدو لهم في عنقه الاف الشهداء والضحايا .

والرئيس السادات القى خطابه في زمن يكثر فيه الكلام عن « الحل السلمي » و« الحل الجزئي » ، عن المناورات و« المبادرات » بينما الواقع لا يعكس سوى مظاهر لخفايا معقدة ونيات مبطنة اصبحت موضع شك ليس في اوروبا الغربية وحسب بل وفي بعض الاوساط الاميركية ايضا .

والرئيس السادات أعلن بكل وضوح ما يجول في خاطره وفي خاطر القوات المصرية المسلحة والشعب المصري من ان مصر لن تتوانى عن التخلي عن فكرة تحرير اراضيها حتى لو اضطرتها ظروف المعركة الى التضحية بمليون شهيد .

وان مصر لن تفتح القناة الا كحل « جزئي » من حل « كلي » للازمة برمتها .

اما ما قالته رئيسة وزراء اسرائيل فهو للتهويل والتخويف لا اكثر ولا اقل !

غولدا مائير صرحت كعادتها لـ « وسائل الاعلام » لا لجنود الاحتلال ، اي للاستغلال والتكبير والتصغير .

قالت في زمن يتفاءل فيه روجرز والاميركيون بحل مرتقب .

قالت انها في حاجة الى مزيد من السلاح ، (والكلام هنا موجه لاميركا) .

قالت انها لن تخسر حربا جديدة (والكلام هنا موجه للعرب) . وقالت ان جيرانها ما زالوا يفكرون بالقضاء على « دولتها » والعبث بامنها (والكلام هنا موجه لمصر) .

تكلمت غولدا مائير وكانت في الواقع تنذر مصر والعرب واميركا كل بطريقة تعتبرها طريقتها .

خطاب الرئيس انور السادات ورد غولدا مائير يحملان اكثر من معنى وابعد من تحليل ، يختلفان بالمرأي والمحتوى والمضمون اختلافا ابتدائيا مدا اختلاف المكان والزمان .... والمغزى .

باسم أمين خليفة

— موضوع الغلاف —

الانوار الاسبوعي

مأساة لبنان الكبرى

□ قضية الطلاب ، التي صار مؤكدا انها جزء من قضية دولية يمر بهـا العالم لتؤرقه .. مستهدفة الرفض والثورة والتغيير .. هذه القضيـة الساخنة ، والتي تزداد سخونتهـا يوما بعد يوم ، لم يوضع لها اي « حل » جذري ، وعلى الاخص فـي لبنان الذي يعتبر معظم المسؤولين فيه ان « هؤلاء الاولاد » بالهم فاضي،ووقت المسؤولين « غير فاضي » لمعالجـة شؤونهم وشجونهم !

وهي ، بشكل اخر ، تلتقي مـع قضية التربية في لبنان ككل .. قضية المناهج والبرامج التي يتبركون حولها الاقاصيص والنوادر .. حتى كـادت تصير موضوع تسلية وترفيه لا اكثر !

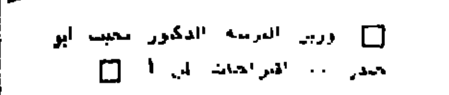
هذه « الوثيقة السرية » عن تنمية التربية في لبنان ، التي ينشرهـا « الملحق » على صفحاته ، تشير الى حد بعيد كم نحن في واد والتنميات التربوية في واد اخر .. وهي ، بمعنى اخر ، تؤكد بما لا يقبل الجدل ان تخلفنا ، اساسا ، هو تخلف حضاري ربما اراد « اخرون » ان يبعدونا عن الموضوع ويشغلونا بمواضيعهم الخاصة جدا جدا ...

(تصوير عبد الرزاق السيد)

وثيقة سرية :

عن :

□ وزير التربية الدكتور نجيب ابو حيدر .. اقتراحات الى ا □



□ هربرت مركوز .. استيقظ ضميره اليهودي ... □

تنمية التربية في لبنان

هل يظل "تجهيل" الأجيال الطالعة مأساة لبنان الكبرى؟

□□ اذا كـان هربرت مركـوز رائـد اليسار الجديد في الولايات المتحدة ، قد تحرك « ضميره » اليهودي — ومعجزة ان يتحـرك ضمير يهودي في العالم — فانقلب ضد اسرائيل لانها قتلت ٣٢ طفلا مصريا في « مدرسة بحر البقر » ، فماذا يجدر بنا ان نفعل نحن في لبنان ؟ وفي كل عام « يقتل » مئة الف طفـل .. بحرمانهم العلم والمعرفة والتـنـور .. يدفعون الى الجهل دفعا ، لان الدولة لـم توفر لهم العلم ، ولان الفقر فتك بذويهـم فعجزوا عن توفير النفقات اللازمة لوضعهم في المدارس الخاصة التي يكلف تعليم الولـد فيها ، في السنة ، دخل العائلة الفقيرة في عشر سنوات ...

انها مأساة لبنان الكبرى وجريمة « تجهيل» الاجيال الطالعة ، تتفاعل منـذ سنوات ، ولبنان يتزف اكبر ثروة فيه ، الثـروة البشرية .. التي تصغر دونهـا جميـع الثروات في هذا البلد . ذلك لانه بعد ثروات الولايات المتحدة والاتحـاد السوفياتـي ، المادية ، تصغر ثروات العالم ولا تعـود قابلة لعرضها على الموازين .. غير انالميزة التي تستطيع الدول الصغرى المحافظة عليها بين ثروات الجبارين وقدراتهما ، هي ميـزة صنع الرجال ، وكل بلد تضمحل فيه هـذه الميزة يسير نحو اللاشيء .

واذا تخلى لبنان عن صناعة الرجال التي غزا بها العالم — وهو يسير في طريـق التخلي ، عبر تشجيع « الامية » — فانـه يسرع الخطى ليس نحو التخلف فحسب ، بل لينزوي في الظل ويتكوم على نفسه في مرحلة النزع والذوبان .. وعندها تصب لعنـة التاريخ والاجيال على مسببي هذه الهزيمـة القاتلة للبلد الذي اخترع الحرف وزرعه في العالـم ...

ان خسارة لبنان سنويا مئة الف طفل في الاعوام الاخيرة ، خسارة لا تقدر بثمن ولا تعوض بمال ، خصوصا وان العالم يشهد اليوم ثورة على الامية ونهما للعلم باي وسيلـة وطريقة . ولا تكاد تمر سنة دون ان تعقـد فيها المؤتمرات في انحاء العالم للنهوض بالتعليم ومعالجة مشاكله ، حتى ان العام الماضـي كان عام التربية الدولي طرحت فيه علـى بساط البحث « العلاقة بين التربيةوالتنمية » من خلال مشكلة المتعلمين العاطلين عن العمل وتطوير الريف وغير ذلك من المشكلات ،لايجاد الحلول الملائمة لها ، في الوقت الذي « يدفن» لبنان في كل عام مئة الف عقل ، كـان بالامكان لو هيئت لها سبل العلم ان تفجـر ثروات تفوق بكثير الثروات الطبيعية .. الا ان هدر هذه الطاقة المشعة منذ بدايـة الطريق ، يعني ان لبنان يسوق الى البحر كنوزه ويتسابق مع الزمن الى الوراء ليعاصر التخلف والانحطاط .

الواقع المرير

انه الواقع المرير « يتالق » في جميـع انحاء لبنان بدون استثناء ، وبدءا من العاصمة التي هي مرآة البلاد تعكس صورتهـا الحقيقية للشعب ، ولكل من يريد الوقوف على حقيقة لبنان لينقل صورته الى الخارج .. فماذا في بيروت ؟..

بضع مدارس تعلم ابناء عائلات الذوات ومن تفرع عنها بالقرابة الدموية او قرابـة السيولة ، اما ابناء ذوي الدخل المحدود فممنوع عليهم الانتساب الى هذه المدارس ، ذلك انه لو كتب الله لولد طالب من هـذه الفئة ان يعيش .. « عام ويعمل بجد ونشاط لما تمكن من دفع جميع اقساط التدريس والتعليم ومتفرعاتها .. اما مدارس الدولة فتعد علـى الاصابع في مدينة تضم نصف سكان لبنان ، وهناك المدارس الخاصة التي تنفض من الدولة منها للتعليم المجاني .. وفي هـذا المجال تتضاعف كلفة التعلم مدرسة ولتأتي المقررة مترجمة [illegible] « امية » فقـط .

ومع كل ذلك يبقى مئة الف طفل لا مدرسة لهـم ..

البرامج والمناهج

والى جانب هذا الواقع المأساة هنـاك العديد من المشاكل التي ثار من اجلهـا الطلاب واضربوا ولا مجال لذكرها الان ، الا انه لا بد من اشارة الى مشاكل المناهج ، لان المناهج هي السبيل لتنفيذ خطة وبلـوغ هدف محدد . ولطالما ابتعد لبنان كثيرا عـن التخطيط وتحديد الاهداف ، ولذلك بقيت الرؤية الكاملة غير متوافرة وكان التخبـط يسيطر ، مع بعض النشاطات المرتجلة ،وسط فوضى وتناقض في الاعمال التشريعيةوالتنظيمية والإجرائية .

وعلى سبيل المثال انشىء عام ١٩٥٩ مركز الابحاث التربوية ولم يلبث المسؤولون ان حولوا هذا المركز الى مصلحة زعما منهم بان هذه الصيغة افضل لاحتواء النشـاط الدراسي والتجريبي المنوط بالمركز ، وجعلت لهذا المركز او المصلحة ، اهدافا كبرى هي دراسة المناهج التعليمية ودراسة الكتـب المدرسية ورسم سياسة واضحة تعتمدهـا وزارة التربية في كل مـن الحقلين والقيام بالتجريب التربوي وبتوجيه المعلم والعاملين في التربية .

الا ان مصلحة الابحاث هذه لـم تـزود بالعنصر البشري والمالي والتنظيمي التمكن من القيام بمهمتها ، الامر الذي عرض نشاطها .. وقد شهدت مصلحة الابحاث [illegible] والتساؤلات من الحل الامثل [illegible] تجربتان اولاهما تجربة السيد [illegible] منهما حاول ان [illegible] التربية [illegible] اهدافا جديدة [illegible] المركز [illegible] وزارة التربية

الى وزارتين : واحده للتعليم والتربيـة واخرى للثقافة .

وتقوم في وزاره التعليم والتربيه مديريـة عامة للتعليم ومديريه عامه للتربيه ، يكون البحث والتخطيط والمناهج والكتب المدرسه والتربوية العامه في راس مشاغلهما . لكـن مشروع النويهي نام في الادراج بعد استقالتـه صاحبه .

والتجربة الثانية هي تجربه وزير التربيـه الحالي الدكتور نجيب ابو حيدر الذي استعان ببعض الخبراء فاقترح انشاء « المركـز التربوي للبحوث والانماء » الذي اقره مجلس الوزراء في ٢٦ ايار الماضي

وبرزت بعض التحفظات من قبل عريين من المهتمين بالشؤون التربويه لان المركز الجديد يلغي مصلحه الابحاث التربويه ، بالاضافـه الى طغيان القطاع الخاص بدوره علـى دور القطاع العام

وثيقة سرية

من خلال هذا الواقع الاليم ، والصـورة المتيرة التي يعيشها هذا البلد والتي تبرز كل واحدة منها ،مأساة تعليمية ، وضعت وثيقة سرية عن « تنمية التربية في لبنان » واعتمدت اساسا لبحث الاوضاع التربوية في لبنـان خلال المؤتمر الذي عقدته اللجنة الدوليـة لتنمية التربية ما بين ٢٣ و ٢٦ ايـار الماضي ، بحضور ممثلين عن منظمات الامم المتحدة والدول العربية المجاورة . وهـذه الوثيقة تكشف عن واقع لبنان وتحدد غايات التربية فيه ، وهي المرة الاولى التي تحدد فيها هذه الغاية مع كشف الواقع . فماذا جاء في الوثيقة ؟!

« كل مسعى لتنمية التربية في بلد مـا يفترض التعرف الى الواقع التربوي الاجتماعي الاقتصادي على حقيقته والانطلاق منه [illegible]

ضوء التطور العالمي لتحقيق بنية المستقبل على اسس سليمة متطورة » .

« لذلك سندلي ببيان مقتضب يصف بعض الاوضاع في لبنان كي نتمكن من ابراز اهـم الخصائص والاتجاهات التربوية . وبعد هذا العرض تحدد اهم الغايات الرئيسية للتربيـة كي نتمكن من تركيز اهداف معينة خـلال السنوات العشر القادمة ومن رسم الطرائق والوسائل الممكنة ، لتحقيق تلـك الغايات والاهداف » .

احصائيات الوقائع

« ١ — تشير البيانات الاحصائية المتوفرة الى ان عدد سكان لبنان سنة ١٩٧٠ بلـغ مليونين و ٧٤٢ الفا ، وانه سيبلغ ٣ ملايين و ١٢٦ الفا سنة ١٩٧٥ ، وان النسبـة المئوية للتزايد السكاني مقدارهـا ٢٤٦ وان نسبة الوفاة في مراحل الطفولة خاصة ، هي في انخفاض » .

« ٢ — يجابه لبنان مشكلة هجرة اليـة غير منظمة وغير مراقبة ، كما انه يجابـه هجرة داخلية من الريف الى المدن ، وتجدر الاشارة الى ان الهجرة من الداخل الى الخارج تتميز بانها تقوم على العناصر المنتجة ، اذ ان لبنان يعاني من نزيف الادمغة بنسبـة كبيرة جدا » .

« ٣ — اذا اعتبرنا كما هو معروف ان الولد يبقى طوال الوقت في البيـت ودور الحضانة حتى نهاية السنة الثالثة من عمره واعتبرنا ان روضات الاطفال تضم الاولاد في السنين الرابعة والخامسة والسادسة مـن عمرهم ، واستنادا الـى احصاءات وزارة التربية سنة ١٩٦٨ — ٦٩ ، يمكن القـول بان هنالك مئة الف ولد من اصل ٢١٠ الاف ولد تقريبا في رياض الاطفال . وهذه نسبة مقبولة اذا قارناها بالدول المتقدمة والناميـة على السواء » .

« ٤ — لقد تطورت موازنة وزارة التربية بمقارنتها مع الموازنة العامة بنسب متزايـدة فكانت ١٢،٦٤ بالمئة سنة ١٩٥٥ واصبحت ١٦،٩٦ بالمئة سنة ١٩٦٩ وتقدر بنسبة ٢٠ بالمئة تقريبا في العام الحالي ١٩٧١ » .

« هذا وان النفقات المالية على التربية لا تبرز على حقيقتها الا اذا اضفنا قيمة الاموال التي تنفق على التعليم الخاص غير المجاني والتي تشكل ٤٠ بالمئة تقريبا بالنسبة لموازنة وزارة التربية » .

« ٥ — يقدر عدد الطلاب الذين هم بيـن السادسة والحادية عشرة من عمرهم بـ ٣٥٠ الف طالب منهم ٧٠ بالمئة على وجه التقريب في الصفوف الابتدائية الخمسة و ٣٠ بالمئـة يتركونها خلال هذه المرحلة » .

« ٦ — ان نسبة التسرب في مختلـف المراحل التعليمية لا تزال تشكل معضلـة عويصة » .

الرسوب والمعلمون الاميون

« ٧ — ان نسبة الرسوب كبيرة ايضا ، فكثيرون هم الذين يعيدون صفوفهم مرة واكثر ، وهناك ٤٠ بالمئة تقريبا ممن هم في المرحلـة الابتدائية ، تزيد اعمارهم عن ١١ سنة حتى اننا نرى نسبة كبيرة من عمرهم ١٤ — ١٥ سنة في السنتين الخامسة والرابعـة الابتدائيتين . ونرى كذلك كثيرا ممن عمرهـم ١٦ و ١٧ سنة ، كما نرى عددا كبيرا ممـن عمرهم ١١ و ١٢ و ١٣ سنة في السنة الاولى الابتدائية » .

« ٨ — ان اعداد المربين في المرحلـة الابتدائية خاصة هو اعداد لا يفي بالمطلوب ، وذلك ان ٧٥ بالمئة من معلمي الابتدائيات في القطاعين الرسمي والخاص غير معدين تربويا، ومستوى تحصيلهم العلمي هو دون البكالوريا» .

« ٩ — ان تعليم اللغة الثانية ضعيـف جدا ، وقد لا يتناول سوى ٢٠ بالمئة مـن اولادنا بصورة جيدة او اكثر » .

« ١٠ — ان القسم الاكبر من المـدارس الابتدائية الرسمية والخاصة والتي تضم ٧٥ بالمئة من مجموع التلامذة في هذه المرحلـة ، تعاني من عدم توفر الشروط الصحية والهندسية والتربوية » .

« ١١ — ان نسبة الطلاب في المـدارس المهنية والتقنية لا تتعدى الـ ٥ بالمئة » .

« ١٢ — ان مستوى التعليم الثانوي في المدارس الرسمية والخاصة هو مقبول نسبيا اذا ما قارناه مع البلدان المتخلفة ، وان افراد الهيئة التعليمية والادارية في الثانويـات الرسمية الداخلين في الملاك هم حاملو الاجازة على الاقل » .

« ١٣ — ان التوازن بين البنين والبنـات هو كما يلي : في المرحلة الابتدائية ٤٥ بالمئة بنات . في المرحلة المتوسطة ٤١ بالمئة بنات . في المرحلة الثانوية ٣٠ بالمئة بنات » .

« ١٤ — ان التعليم الجامعي في لبنان ، رغم اقتصاره في غالب الاحيان على النخبـة من ابنائه ، ادى خدمات انسانية واقتصادية لا تقدر ولا يمكن حصرها وتقييمها . ولكنه لم يتطور في معظمه من مستوى التخصص العالي بعد الجامعي ومن مستوى البحوث الهامة في مختلف الميادين كما لم ترافقه دراسات واعية لميادين العمل في البلاد في المنطقة ولم يتكيف بالتالي بصورة كافية وفـق الاحتياجـات الفعلية » .

« ان الواقع التربوي كما عرض ، لا يدعو الى التفاؤل الشديد غير ان الدولة جادة في امور ثلاثة :

ا — تحديد غايات التربية تحديدا واضحا يعمل الجميع على تحقيقها في القطاعيـن الرسمي والخاص .

ب — وضع اهداف معينة في السبعينات .

ج — رسم الطرائق والوسائل الواجـب تأمينها في سبيل تدعيم هذا البناء المنشود » .

اهم غايات التربية

« ان لبنان بتضافر منسق بيـن مختلـف مؤسساته العامة والخاصة وعن طريق اجهزته التربوية والاعلامية على الاخص ، يمكن ان يسعى لتحقيق تنمية التربية بتحديد غاياتهـا على الوجه التالي :

١ — العمل على تأمين المناخ التربوي السليم والمتنوع لكل مواطن في مختلف مراحل حياته وفي كل البيئات التي يعيش فيهـا ، البيتية والمدرسية على الاخص ، حتى يتمكن من تنمية ذاته تنمية متكاملة وحرة بحيث تنضج شخصيته بمختلف ابعادها وباقصى مداها .

٢ — العمل على تطوير النظـام التربوي تطويرا مستمرا بمختلف نصوصه ومؤسساته ومضمونه وطرائقه وغيرها حتى يساعد الانسان بصورة كافية وفعالة ، على التعليم الدائـم والتطور الدائم في سبيل تكيف سليم ومنتج له وللمجتمعات التي يعيش فيها البيتية والمهنية خاصة ، في عالم تتغير بنيته بسرعة متزايدة .

٣ — العمل على مساعدة النشء في مختلف مراحل نموه ، عن طريق النشاطات المنظمة واهمها التربوية والتوجيهية والاعلامية حتى يكتسب بنفسه تفكيرا علميا لا بل روحـا علمية وثقافة انسانية عريقة ليتفاعل مـع المجتمع تفاعلا كاملا وليخدمه في الحقـول العلمية والصناعية والزراعية وغيرها .

٤ — العمل على تنمية روح المواطنية عن طريق انماء روح التضحية في سبيل الوطـن والاخلاص في اي وقت وفي مختلف مراحـل الحياة وفي جميع الميادين السياسية والاجتماعية والمهنيـة » .

الاهداف التربوية في السبعينات

« في ضوء الغايات الرئيسية المبينة اعلاه يمكن تحديد الاهداف الممكنة خلال السنوات العشر القادمة على الوجه التالي :

١ — انطلاقا من الدستور اللبنانـي الذي يكرس حرية التربية وحرية الاهل والولد في اختيار المؤسسة التربوية ، تشجع الدولـة القطاعين التربويين الرسمي والخاص ولكنها تضع نصا تشريعيا يبرز الاطار التربـوي اللبناني الواحد في غاياته وجوهره ويحـدد جميع الشروط الفنية الواجب توافرها فـي المؤسسات التربوية العاملة في لبنان .وتسهر الدولة على تطبيقه تدريجيا حتى يصبـح نافذا في الاساس والشكـل حتى نهايـة السبعينات .

٢ — تحقيق مبدا التربية المستمرة : تعمد الدولة الى مساعدة الاهالي بشتى الوسائـل التربوية والاعلامية في سبيل خلق مناخ تربوي سليم في البيوت وفي مختلف البيئات الاخـرى المدرسية منها خاصة كما تهدف الى مساعـدة النشء حتى يكتسب الرغبة في التعليم طوال حياتـه .

٣ — تحقيق مبدا التربية الشاملة : تعمد الدولة الى تنظيم التربية في دور الحضانـة والروضة وتعنى بالتعليم المتخصص للمتخلفين دراسيا وللمعاقين على مختلف انواعهـم ودرجاتهم . كما تعنى بالتعليم الوظيفي للذين يتسربون من التعليم المنظم دون الحصول على اعداد كاف وللعاملين في مختلف الميادين وفق احتياجاتهم .

٤ — تحقيق مبدا الزامية التعليم :بعد تعميم التعليم في مختلف المناطق اللبنانية وتنظيمه خلال تسع سنوات تدريس كقاعدة اساسيـة لجميع الاولاد ، الذين اتموا السادسة مـن عمرهم حتى الخامسة عشرة ، يعتمد مبـدا الزامية التعليم بنص قانوني صريح ، ويطبق تدريجيا سنة بعد سنة ، ابتداء من السلسـة الاولى الابتدائية للذين هم في السن المقابـل لها ، وهكذا حتى يصبح الزاميا كاملا بعد تسع سنوات من تاريخ الابتداء بتطبيقه .

٥ — تحقيق مبدا التنوع في البرامـج : تعمد الدولة الى تطوير البرامج بصـورة مستمرة على ايدي لجان مختصة حتى تبقـى متنوعة في المرحلة المتوسطة بصورة خاصـة بحيث تساعد الولد بمعاونة المدرسة وخدمات التوجيه والاهالي حتى يتعرف على ذاته على حقيقتها ويكتشف ابعادها وقدراتها وينميهـا ويتخذ القرار المناسب لاختيار فرع الدراسة او المهنة ، في ضوء احتياجاته من جهـة واحتياجات البلاد من جهة اخرى .

٦ — تحقيق مبدا التربية الحياتية النامية : تعمد الدولة الى تنظيم النشاطات التربويـة في المدرسة وخارجها والى تنظيم اوقـات الفراغ في سبيل مساعدة النشء على النماء السليم بتفاعل مستمر مع الحياة العمليـة المنتجة من جهة ومع التيارات الثقافيـة الحضارية من جهة ثانية حتى تساعده على اكتساب التفكير العلمي والروح العلميـة الموضوعية وتبعده عـن التعليم النظري الكلامي .

وهكذا نساعده على حب الاعمال اليدويـة التقنية وعلى اختيار الفروع العلميـة دون التقليل من تطوير ثقافته العامة .

٧ — تنظيم التربية الريفية : في سبيـل تشجيع الحياة الريفية ومساعدة النشء على البقاء في الريف وتطويره ، تعمد الدولة الى تنمية المشاريع الاجتماعية والاقتصاديـة والزراعية والصناعية وغيرها وفق متطلبات كل منطقة كما تكيف النشاطات التربوية فـي سبيل ربطها بصورة عضوية مع المشاريـع المذكورة والحياة الريفية بصورة عامة » .

الطرائق والوسائل الممكنة

« ان الغايات والاهداف المبينة اعلاه ترمي في مطلق الاحوال الى احترام مبدا الحريـة واحترام الشخصية الفردية والمجتمعيـة وتطويرها في سبيل خدمة الفرد والمجتمع على السواء . لكن تحقيقها يتوقف على اعتمـاد الطرائق والوسائل الملائمة والممكنة واخصها العمل الداخلي الموحد والتعاون الدولـي المثمر .

واهم هذه الطرائق والوسائل هي :

١ — تحديث الادارة المركزية وتوسيعهـا وتدعيم الادارات التربوية في المناطق ورفـع مستواها وانشاء جهاز للبحوث والتخطيـط يتيح لاصحاب الاختصاص الانتساب اليه .

٢ — تنفيذ الخريطة التربويـة التـي تشمـل :

ا — تشييد الابنية المدرسية وفق دراسات اعدت لهذه الغاية وبدء العمل بالتعاون مـع الاونيسكو .

ب — تامين التجهيزات واللوازم والادوات السمعية والبصرية في جميع الابنية وغيرها .

ج — تحسين وضع المدراء المسؤولين عن هذه المدارس والنظار والموجهين والمرشدين والهيئة التعليمية عن طريق اعادة تدريبهـم بصورة مستمرة والعمل على تعيين الجـدد من الحاصلين على تخصص جامعي تربـوي لا يقل عن سنتين .

د — بصورة عامة تجهيز هذه المـدارس انسانيا وماديا بحيث تصبح مركزا قطبيـا لجميع نشاطات المنطقة وتؤمن نهضة تربويـة واجتماعية واقتصادية لجميع ابنائهـا الكبار والصغار على السواء .

٣ — تنظيم خدمات التفتيش والارشـاد وفق اسس جديدة .

٤ — تنظيم خدمات التوجيه العلمي وفـق الاصول الحديثة .

٥ — تطوير الاجهزة الاحصائية والبيانـات والنشرات الاحصائية .

٦ — تنظيم التوثيق التربوي والاعلام .

٧ — تشجيع البحوث والتجارب التربوية» .

كلمة لا بد منها

بعد عرض الواقع التربوي في لبنان وتقديم المقترحات على هذا النحو في نطاق برنامـج واضح وعملي ، هناك سؤال يطرح نفسـه وهو التالي : هل بامكان الدولة ان تحقق مثل هذا البرنامج ؟ والجواب على ذلك يبقى في الاطار السلبي ، ما لم تبرز معطيـات جديدة تكشف الابعاد التي يمكن ان تصـل اليها اهتمامات الدولة للخروج من واقـع التربية المأساة ، مع معالجة مشاكل التنمية نظرا للترابط والتلازم في ما بينهمـا ، وان تحقيق كل ذلك يحتاج الى عدة عناصر ابرزها المال ، وقبل ذلك الادارة السليمة الواعيـة المسؤولية التي يمكن الركون اليها للتنفيذ ، وبالتالي وجود رغبة اكيدة للتنفيـذ ، لان سوابق الماضي جعلت طرح الشكوك امـرا لا مفر منه عند بحث اي مشروع او مناقشة، ذلك لان الكثير من المشاريع والدراسـات لم يصل الى التنفيذ .

وللدلالة على صحة هذا القول اكتفـي بالاشارة الى نقطة اساسية وهي ان النواب في المجلس النيابي كانوا في مطلع عهـد الاستقلال عام ١٩٤٣ قد طالبوا باعتمـاد التجنيد الاجباري . ومنذ ذلك العـام ، اي بعد حوالي ٣٠ سنة لا تزال المطالبة قائمة دون ان يصل مشروع خدمة العلم الى حيـز التنفيـذ !

الياس الاحمر

بعد عودته من مهرجان الربيع الشعري في يوغوسلافيا..

عبد الوهاب البياتي "للحوادث":

اتسمت روح المهرجان بالمغامرة والرفض والتحدي

قادتني في رحلتي روح مسحورة قادرة على التنبؤ بالصحو والمطر

□□ عاد الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي الى القاهرة ، بعد ان مثل الشعراء العرب في مهرجان الربيع الشعري الذي ينظمه كل سنة في « سراييفو » اتحاد الكتاب اليوغوسلاف ، ويشترك فيه الجمع شعراء العالم .

وقد استقبلت قصائد الشاعر العربي بحماس كبير ، وصور التلفزيون اليوغوسلافي له فيلما بعنوان « يوم في حياة شاعر ».

ولعل البياتي هو الشاعر المعاصر الوحيد في عالمنا العربي ، الذي ترجمت اشعاره وذيعت في انحاء العالم ، بدرجة تكاد تماثل اهتمام واحتفاء الحركة الثقافية العربية بهذا الانتاج .

ويرجع ذلك الى موهبته الفذة ، ووعيه العميق بالعصر ، وصدق رؤياه للحقيقة ، والتزامه الخلاق بالقيم الايجابية الاصيلة ، وفي مقدمتها الحرية والعدالة ، التي ترفع الويتها الثورات الاشتراكية في انحاء العالم .

ولان البياتي ايضا من هذا الطراز الرائد من الشعراء المناضلين الذين واجهوا محنة النفي والغربة من اجل معتقداته ، ولم يعلن في يوم بطلان الحياة .

وفي هذا اللقاء يتحدث عبد الوهاب البياتي عن المهرجان الشعري العالمي ، ويطرح بعض افكاره المتقدمة .

المهرجان الشعري

● ما هي انطباعاتك عن مهرجان « سراييفو » الشعري الذي مثلت فيه الشعراء العرب ؟

— كانت رحلتي الاخيرة الى يوغوسلافيا من اجمل وامتع الرحلات التي قمت بها في حياتي ، فلقد اكتشفت فيها عالما جديدا انسانيا . ولعل مدينة «سراييفو» ذات الاسم التاريخي الشهير كان لها دور كبير في هذا الكشف الشعري .

اما المهرجان الذي عقد فيها في ٨ ابريل (نيسان) الماضي فلقد كان مهرجانا لا للشعر فقط ، وانما للجمهور الذي اسهم مع الشعراء في عملية الخلق الشعري ، ولم يعد مستمعا او متفرجا سلبيا .

ان الجمهور الذي حضر في كافة الامسيات التي عقدت في هذه المدينة ، وفي مدينة موستار وتوزلا ، والتي بلغ عددها عشر امسيات ، كان من الضخامة والتنوع والفعالية بحيث ضم الطلاب والمهندسين والعلماء والجنود والضباط والعمال ، واغلبهم من الاجيال الجديدة الشابة التي تسهم في بناء حضارة انسانية جديدة .

ولقد اضفى ربيع طبيعة ١٩٧١ ، وربيع الشباب ، وربيع الحضارة ، على هذا المهرجان ، روحا اتسمت بالمغامرة والرفض والتحدي ، مع الوقوف على ارض صلبة هي ارض الواقع . اي ان الرفض الذي ظهر في هذه الظاهرة الشعرية الانسانية لم يكن رفضا ميتافيزيقيا مجردا ، يمثل الخواء او التعاسة ، وانما كان رفضا من اجل الانطلاق نحو آفاق المستقبل . لقد كانت محاولة لتجاوز الربيع نفسه ، ومحاولة خلق ربيع ثان جديد ، يتجاوز في حدوده ربيع الطبيعة والشباب والحضارة .

كما ان ظهور الشعراء الضيوف الذين حضروا المهرجان من انحاء العالم احدث هزة عميقة لدى جمهور الشعب اليوغوسلافي ، مثبتا وحدة الحضارة ، والنضال الانساني ، وان هموم الانسان واحدة وان اختلفت لغته او قوميته . كما انه كان تجاوزا لكل الخلافات الايديولوجية والقومية التي تمزق البشر وتجعل منهم وحدات منعزلة بعضها عن البعض الآخر .

لقد اثبت الشعراء انهم اخوة متساندون ، وانهم فوق كل الاحقاد والخلافات .

رحلة البحث والمعاناة

● ماذا يمثل لديك ، على الصعيد المادي والفكري ، الترحال الدائم ، الذي تجسد ملامحه ومراثيه في اشعارك ؟

— ان رحلة الشاعر الاولى هي رحلة البحث والمعاناة ، ولهذا كانت اعتقد ان رحلتي قبل « سفر الفقر والثورة » كانت من اجل البحث عن رموز عالمي الداخلي الذي كنت احلم بالرحيل اليه ، كان لا بد من اكتشاف المجهول من خلال المعلوم ، لاني اعتقد ان ظاهر الاشياء باطنها ، ولا يمكن فهم هذا الباطن دون معاناة الظاهر ، والاحاطة به ، والعبور من خلاله .

ان رحلة الشاعر الثانية او الثالثة لا يمكن ان [illegible] الرحلة الاولى ، وبدون المرحلة [illegible]

السأم والمرارة . كما ان التأمل في المصير الانساني ، وفي قدر الانسان ومجابهته لهذا القدر ، ومحاولة الوصول الى الامل من خلال ضفاف اليأس العميق ، لا يمكن ان تتم دون هذه الرحلات .

والحق ان سفر الانسان لا يتوقف ، لان هذا السفر او الرحيل هو الذي يمنح هذا الوجود معناه . فلذة الكشف والمعاناة هي الكنز الذي يبحث عنه الشاعر . ان الالم والمعاناة والعمل هي العناصر التي تعطي الحياة ايضا معناها وطابعها .

لقد كانت رحلتي متصلة ، قادتني خلالها روح مسحورة قادرة على التنبؤ بالصحو والمطر . وكان مثلي مثل الملاح الذي رأى نجم القطب بالرغم من كثافة الغيوم ، اي ان النجم القطبي كان يجب ان يكون حتى لو لم يكن موجودا .

وانا لا اؤمن بقانون الجبر ، لاني اعتقد ان رحلاتي الى العالم لم تكن نتيجة القسر الاجتماعي والسياسي فقط — كما ذهب بعض النقاد — بل كان مقدرا لها ان تتم ببعض ارادتي ، دون وجود هذه العوامل ايضا . ان الرحيل والتجوال في العالم كان قدري الذي صنع لي [illegible] ومنحته لي ان .

الانسان والعالم

● هل تكمل ذلك بالبحث عن الانسان في هذا العالم ؟

— نستطيع ان نقول ان الانسان يأتي الى هذا العالم دون معونة من احد ، ويوضع فيه قسرا ، وعليه من خلال هذا الوضع ان يجد المعادل بينه وبين الوجود .

الرحلة الاولى في حياة الانسان هي كيف يتحول هذا الكائن الحي الى كائن موجود . والرحلة الثانية هي كيف يستطيع هذا الكائن الموجود ان يجد المعادل بينه وبين قوانين الكون الموضوعية .

لقد كان المعروف بالثورات الدينية والحضارية والايديولوجية ان تهيء للانسان اللاحق وضعا انسانيا اعلى مستوى من الوضع الذي وضع فيه انسان العصور الهمجية والبدائية والوسطى .

ولكن يبدو ان الانسان مكتوب عليه ان يناضل اليوم وغدا كما ناضل انسان العصور السحيقة من اجل شرطه الانساني .

وانا اعتقد ان العالم كحقيقة موضوعية مهيأ لاستقبال هذا الانسان الجديد . ولكن متى سيستطيع هذا الانسان ان يجد بوابة البستان من خلال صفحات سفر الخروج ؟ وهل سيجدها حقا ؟

شعر هذا العصر

● ما هو تفسيرك لفقدان الوضوح والمباشرة ، في المعنى والاداء ، الذي تميزت به اشعارك الاولى ؟

— ان محاولة الشاعر الانسان في ان يظل في صميم هذا العصر ، تقتضي منه ان يبذل جهودا مضنية للحاق بركب ثورة الفكر المتصلة في عصرنا . ان القهر الاجتماعي والسياسي وكثافة تجربة الشاعر في خضم هذا العصر ، قد يطبعان انتاجه بميسم خاص بعيد عن الوضوح الشفاف الساذج احيانا الذي امتاز به شعر القرون الوسطى مثلا ، او العصور التي سبقتنا جميعا .

لقد تطور الشعر تطورا هائلا مع تطور العلم والفلسفة ، وتغيرت معالمه وموضوعاته وملامحه . فلقد كان من السهولة بمكان للشاعر القديم ان يطرق ابواب الشعر المعروفة ، كوصف الطبيعة او الرثاء او الحب ، وان يجزئها ، ويتناول موضوعا منفردا منها ، يحوله من معان وصور مجازية الى صور واقعية ، او من معان وصور غير محسوسة الى معان وصور محسوسة . قصاراه ازيلجا الى عملية التحويل الشعري هذه ، التي تشبه التقطير ، اي تحويل العناصر الى عناصر اخرى .

وهذا بالطبع لا يقلل من عبقرية ورفعة ما تركوه لنا ، لان هذا كان مفهومهم للعالم وللشعر .

اما الشاعر المعاصر فهو يحاول ان يضع تجربته بابعادها الشاملة والسحيقة دون ان يقوم بعملية التحويل التي تقتل العفوية وروح الشعر الحقيقي ، لان النظام في الفن يولد من خلال الفوضى .

ولا يعني هذا ان الشاعر يضع لنا تجربته كما هي في كثافتها ووحشيتها ، والمايقوم بدون وعي مباشر منه ، وبوعي مباشر ، بمحاولة التوفيق ، او بمحاولة ايجاد العنصر الانساني المشترك بين تجربته وتجربة الاخرين . وذلك لا يمكن ان يتم الا بعد ان يصبح الشاعر ضمير الجماعة او العصر الذي يعيش فيه ، بالرغم من تفرده الكامل .

جوهر الحرية والعدالة

● ما هي القضايا الاساسية التي طرحها عليك هذا العصر ؟

— اول صدمة كانت لي بالعالم الشعور بالهوان الاجتماعي ، لا بالنسبة لي فقط ، وانما بالنسبة لملايين البشر من بلادي ومن بلاد الاخرين .

ان مشكلة النضال الطبقي ، او الصراع كما يسمونها ، كانت المسألة او القضية الاولى التي ارقتني ، ولا تزال تؤرقني ، وستظل تؤرقني ، وانا اعتقد ان حل هذا الصراع لصالح الطبقات المسحوقة سيحسم كثيرا من قضايا الانسانية التي عانتها ومتعلقاتها [illegible] المستقبل .

ان جوهر العدالة والحرية الكامل هو [illegible] هذا التناقض . [illegible] الحرية والعدالة [illegible]

القاهرة — من نبيل فرح

الشهيد

قصيدة بقلم أمل جراح

□□ لي عين السهم
وليست هذه ايامي الاخيرة
الموت في قبضتي
والوطن يترمل من دوني .
اصعدوا بي الى النصر الوحيد
فالارض تنتظر ابناءها .
ها انا البي النداء
شادا الى صدري الحراب
متناسلا في الحجارة
والتـراب .

★★★

وداعة الفجر انا وسيد النور
انا الطرقات الملغومة
لكل من يعشش في احداقه الذباب
لكل طاعن من الخلف
لكـل غـادر
لكل خنجر مسموم
وانا اليمامة
لكل واضع زنده في زندي
وساعده على ساعدي
يمشي معي ، ورائي ، امامي
يشد ازري
لليـوم الموعـود .

★★★

انا الحي ابدا
الضاحك فوق الغيم
المنتشي بعشب الارض والزيتون .
انا الوهج الناهض
وعزاء المتعبين .
سيد القيم انا وذاكرة التاريخ
لي صفحات بيضاء مكتوبة بالآفاق
والصنوبر يدي والهيكل والتراتيل .
هلموا هلمـوا
من هنا وهناك
تعالوا واصنعوا عجائبي .
منهارة حياة الاتبية الملونة والشوارع
منهارة وجوه النساء المخضبات
منهارة سيرة الاولين والاخرين
وتحدي المعجزة
لو كلكم تعيشون المعجزة
وتصمدون الـى
من فوهة البندقيـة
من احزان الاطفال اليتامى
والامهات الارامل
من الارض الثكلى
والتراب الحزين .

★★★

ان كان لا بد من الموت
[illegible]
[illegible] السهم
[illegible] الرصاص .

"الاعتداء المجاني" على الناس ، أثناء ممارسة المهنة !

□ المحامي كمال التقي : امر غير مقبول اطلاقا □

□ المحامي مصطفى مراد : العمل على رفع مستوى التهذيب المدني والخلقي ...□

□□ يتعرض كثيرون من اصحاب المهن الحرة ، اثناء او بسبب ممارستهم للمهنة ، للاعتداء او للتهديد بالاعتداء ، من اشخاص يعتبرون انفسهم متضررين بحكم هذه الممارسة . فاين تقف الدولة من طعن الحرية المهنية ومحاولة تقييدها في وطن الحريات ؟

من الوقائع

في مطلع ايار الماضي ، اعتقل سائق شاحنة بتهمة تهديد رئيس محكمة الاستئناف في الشمال هاتفيا وعن طريق احد الاشخاص بسبب حكم اصدره القاضي بحقه قضى بتضمين السائق مبلغ ٢٣ الف ليرة لدهسه شخصين على طريق طرابلس .

ومنذ اسبوعين ، اطلق مريض الرصاص على الدكتور مكرديشيان الجراح في مستشفى ظهر الباشق فاخطأ الطبيب واصاب المرضى .

وفي وقت سابق ، تعرض المحامي مصطفى مراد واحد موكليه لحادث اطلاق الرصاص وهما في السيارة على الطريق العام بعد انهاء المرافعة لدى محكمة جزاء جونيه .

وكان المحامي كمال التقي قد نجا من حادث تربص وترصد ليلي في مدخل البناية التي يقطن فيها بسبب ممارسته المهنة ، ولا يزال القضاء ينظر بدعواه . وقد حدد الحاكم الجزائي المنفرد في بيروت موعد جلسة المرافعة في ٢٤ حزيران المقبل .

ودفعت الصحافة اثمانا غالية نتيجة بعض ردود الفعل الهمجية الغبية على مقال جريء او نقد عنيف او راي ناقم ولم يكن حظ بعض الاطباء والمهندسين وسواهم افضل من حظ الصحفيين والمحامين والقضاة

على ان القضاة معززون بحصانة تحميهم يطبقونها بانفسهم ، كذلك سائر موظفي الدولة . وبالنسبة للمحامين ، نص قانون تنظيم مهنة المحاماة الصادر بتاريخ ١١ آذار ١٩٧٠ على حمايتهم بالشكل الاتي :

المادة ٧٤ : حق الدفاع مقدس فلا يسال المحامي ولا يترتب عليه اي دعوى بالذم او القدح او التحقير من جراء المرافعات الخطية او الشفهية التي تصدر عنه ما لم يتجاوز حدود الدفاع

المادة ٧٥ : لا يجوز التوقيف الاحتياطي في دعوى الذم او القدح او التحقير التي تقام على محام بسبب اقوال او كتابات صدرت عنه اثناء ممارسته مهنته ولا يجوز ان يشترك برؤية الدعوى احد قضاة المحكمة التي وقع فيها الحادث

المادة ٧٦ : كل جرم يقترف بحق محام في اثناء ممارسته المهنة بسبب هذه الممارسة يعرض فاعله للعقوبة المنصوص عنها في الفقرة الخامسة من المادة ٣٨٣ من قانون العقوبات (الحبس من ستة اشهر الى سنتين) .

كما نصت مادة اخرى على الا يستجوب محام عن جريمة منسوبة اليه قبل ابلاغ الامر لنقيب المحامين الذي يحق له حضور الاستجواب بنفسه او بواسطة من ينتدبه من اعضاء مجلس النقابة .

ولا يجوز ملاحقة المحامي لفعل نشأ عن ممارسته المهنة او بعرضها الا بقرار من مجلس النقابة باذن الملاحقة .

ولكن الى اي حد تطبق هذه المواد ؟ هل العبرة في التشريع ام بالتنفيذ ؟

وماذا لحظ القانون لسائر اصحاب المهن الحرة ؟ بالنسبة للاطباء ، افاد نقيبهم الدكتور انطوان حنين ان اللجنة الصحية البرلمانية عقدت الثلاثاء الماضي ، وبحضور النقيب ، جلسة لدراسة مشروع اضافة نص الى قانون تنظيم المهنة يلحظ الحماية للاطباء ، والنص مشابه لما ورد بشأن حماية المحامين .

وبالنسبة للمهندسين ، صرح النقيب بهاء الدين البساط بان مجلس النقابة ينوي التقدم بمشروع تعديل قانون مزاولة المهنة وادخال مادة تتعلق بحماية المهندسين . وقد اكد وجود حوادث اعتداء اثناء ممارسة المهنة .

وبالنسبة للاخريـن ، لم يصل الدور اليهم بعد .

ان من الضروري الدعوة الى ايجاد تشريع جديد يتناول جميع الذين لا تشملهم الحصانة او الحماية ، فحرية العمل مقدسة ما دامت محصورة ضمن الاطار المهني السليم ، وعلى الدولة ان تضمن التسهيلات اللازمة لخدمة هذه الحرية .

هنا ، محاميان تعرضا لحادثي اعتداء بسبب ممارستهما المهنة ، يبديان رايهما حول هذا الموضوع .

المحامي كمال التقي : شراء واستئجار المجرمين

— ان التعرض لاي شخص بسبب ممارسته حرفة او مهنة او وظيفة او عملا لهو امر غير مقبول اطلاقا ؟ ويوجب القمع الصارم بتشديد عقوبة الفاعل مهما كان نوعه ، لان مثل هذا الفعل يتسم بتجاسر الفاعل وشراسته واستعداده السريع لارتكاب اي جرم وبدون اي سبب .

كما ان اي تساهل مع الفاعل يضر بمصلحة المواطن والقانون والوطن ويشجع الفاعل وجماعته وامثاله في هذا المضمار على الاكثار في التمادي والتجاوزات على كرامات واشخاص المواطنين وخاصة منهم اصحاب المهن الحرة . وقد ينتج من هذه التجاوزات اضرار جسيمة ومآس اجتماعية لا يمكن تفاديها .

وقد اثبتت الاحداث والوقائع الاخيرة عندنا في لبنان بان التساهل السابق مع المتجاسرين في مثل هذه الانواع من الجرائم وتدخل بعض السياسيين والمتنفذين احيانا لحماية الفاعلين المجرمين لغايات انتخابية او حزبية او زعامات فارغة ، مما ادى لزيادة ونمو مثل هذا النوع من الجريمة وكثرة المنحرفين باتجاهها ، حتى اصبح من الممكن شراء واستئجار المجرم لارتكاب اي نوع من الجريمة بصورة اسهل من استئجار الآليات وارخص .

كما ان هذا التساهل دفع بهؤلاء المنحرفين للتعرض والتمادي على مقام رفيع في البلاد وهو القضاء . وهذا امر خطير جدا وغير جائز لانه يؤثر على هيبة الدولة وسلطاتها وبالتالي على امن المواطنين وحياتهم ومصالحهم وهذا ما يضر بالوطن اضرارا فادحة .

لذلك فان من مصلحة البلاد والدولة والمواطنين والقانون التشدد الكلي بقمع ومنع هذه الانواع من الجرائم .

كما انه من مصلحة بعض اولئك السياسيين والمتنفذين عدم حماية المنحرفين المجرمين لان سلاح هذه الجريمة ذو حدين وان ذات المتجاسرين قد يستعملونه في يوم ما ضدهم شخصيا طالما اصبح من السهل استئجار وشراء الفاعل وارتكاب الجريمة .

ويلاحظ بان نقابة المحامين والشرع في بلادنا قد تنبها لخطورة هذه الناحية في مجتمعنا . فلقد نص القانون رقم ١٩٧٠/٨ في مادته ٧٦ على اعتبار كل جرم يقترف بحق محام في اثناء ممارسته المهنة او بسبب هذه الممارسة يعرض فاعله للعقوبة المنصوص عنها في الفقرة الخامسة من المادة ٢٨٣ عقوبات التي اوجب حبس الفاعل من ستة اشهر على الاقل الى سنتين حتى ولو ان الجرم تحقق بالكلام او الحركة او التهديد .

واتمنى ان يعمم هذا القانون ويشمل جميع المهن حتى يطمئن المواطن وخاصة صاحب المهنة ويقوم بواجب مهام عمله بالجرأة والاخلاص والامانة المطلوبة منه .

المحامي مصطفى مراد : الحصانات لكل صاحب مهنة حرة

ان ازدياد ممارسي المهن الحرة في بلد ما ، دليل على مدى رقي ذلك البلد . ولهؤلاء حق الحصانة والضمانة على الدولة اثناء ممارستهم هذه المهنة بنسبة ما يساهمون في بناء مجتمعهم ، وان تكون تلك الحماية جدية ورصينة .

اما اذا ترك المعتدي فارا من وجه العدالة ، والسلطة واهملت ملاحقته فتكون تلك الضمانة والحصانة التي نص عنها القانون وكانها حبر على ورق .

بتاريخ ٢٥ حزيران سنة ٩٦٩ تعرضت وموكلي المرحوم عزيز كفوري لحادث اطلاق الرصاص ونحن في السيارة على الطريق العام عن بعد ثلاثة امتار بعد انتهاء المرافعة لدى محكمة جزاء جبيلية في الدعوى التي اقامها ورثة المرحوم موسى حبشي ضد الموكل المذكور ، وعلى اثر ذلك تقدم كل منا بدعوى جزائية لدى المرجع المختص وبعد مرور اسبوع قتل المرحوم عزيز كفوري اما المعتدي الفعلي والجاني في كل من الجريمتين المومى اليهما الا يزال فارا من وجه العدالة ولم يسلم نفسه الا احد المرخصين على ما يظهر .

ان قانون المحاماة نص على حصانة وضمانة المحامي ، وخاصة المادة ٧٦ منه ، الا ان هذه النصوص لا قيمة لها ان لم توجد السلطة التي تحميها وتنفذها ، والمواطن يعتبر تنفيذ القانون وصيانته من كل خرق وانزال العقاب بالمعتدي واشاعة الامن والطمأنينة في البلد والعمل على رفع مستوى التهذيب المدني والخلقي هي خير حصانة وضمانة لكل صاحب مهنة حرة .

□ م — ح □

إلى الذين توقفوا عند الله !

بقلم ماري لويس حلو

□ في صحارى قلوبكم
مشيت طويلا
اضناني لهاثكم
وكبلتني رمالكم الجرداء ...
فهمت اسفي
من رؤى قلبي العاصف
دروبكم الوعرة
وعيونكم المجوفاء !
سمعتكم تنوحون
يا اهل بلادي ،
ونواحكم احزن
سراب الخيباتي ،
رايتكم تهشمون
وجه الشمس ،
ووجوهكم سوداء
كبحر الليل ...
قلتم ، هيا ! الى الموت
نوزق وجنتيه
فقرا ووحدة
في حنايا الامواج
نرديهما !
احببتم الامواج
لشدة عنفها ،
وخفتم هديرها
لما في جوارحها من طغيان !
اغراكم جبور رقصاتها
وتلويتم جزعا
لما في موسيقاها من صراع !
بتم على الشواطىء
تقذفون الخطى
كلما البحر دنا
من رقادكم ليرعاه ...
تعدون الحصى
على رمال باردة
وتلوكون الصمت
كلما انتصب الكلام !
سجناء لوحات
جردها الزمن
من صفاء النور
وضياء الازل !
سجناء لوحات
لونتها ايديكم
بتراب الارض
وعويل المطر ...
تهللون والسياق
تاكل اجسادكم
تهللون والظلمة
تنخر وجوهكم ،
بقهقهات الليل .
عن رؤوسكم
تمسحون عرق الكؤوس
البعيدة عن افواهكم !
ماذا بكم ؟
آه من مسيرتكم
اضحت ايدي
تنشد الفراغ ...
واصواتا بح رنينها
لما في ضعف اوتارها
من خجل !
تقولون لا !!
وكل ما في خاطركم
ولهان ، ظمآن
هائم في سبيل ذرة
من الحياة
لتهدي خطاه
تقولون لا !!
وعقولكم متحجرة
وقلوبكم مقفرة
وعيونكم فالرة
في لظى الوجود .
انشدتم الله
وما تبغون ؟
فانتم ملحدون بالنعم
لما في نبراتها من كبرياء !
اله انشدنا ولكن
من قيود الماضي
اعتقنا الدروب ...
سرنا وفي
ايدينا جنون الحياة
فلقين على الارصفة
سلاسل الاهات ...
تشتم ولاءكم
في صقيع الزوايا
تنثرون الندامة
على الاطلال .
صفعتم الحياة برماد كلماتكم
وهديتم على الطرقات
متشردين سكارى ...
وتعد الحب في المعابد وحيدا
هرب يحكي للصمت ما في
نفسه من امنيات
عدتم لا تبصرون
الا ملامح اجسادكم
هلا نظرتم الى المرآة
يوما باخلاص ؟؟
عقول متحجرة وقلوب مقفرة
وعيون تنادي سراب الحياة ...

شكرالله الجر ... الفنان



□ هذا الرسم الفني هو للشاعر المعروف الفنان شكرالله الجر الذي عني بالرسم بالقلم الرصاص ردحا من الزمن عندما كانت البرازيل موطن غربته ، وقد بعث الينا به مع الابيات الشعرية التالية :

على الشاطىء

وابترد في الصباح بالبحران ... البحر للرائدين فيه الهناء
وتقلب على الرمال مع الشمس ... فيهما لكل داء دواء
نحن بعض من الطبيعة اخفا ... نا رداء عن عينها وغطاء
يفرح البحر ان تسير على الشا ... طىء عزلاء كما تحب السماء
انما العري سنة الله في الانسا ... ن مذ كانت بذكونك حواء

الشاعر.. ناقد أيضاً



□ لؤي فؤاد الاسعد .. للفنان وحيد مغاربه □

بقلم لؤي فؤاد الاسعد ، حلب

□□ السؤال يمضي بنا الى حاجة القول : هل يجوز للشاعر ان يمارس عملية النقد في غير نطاق دائرته للشعر ، ويتخطاها الى عوالم اخرى : في القصة ، والرسم ، والنحت ، وغيرها من الفنون الادبية او التشكيلية حتى وفي الموسيقى ؟

برايي انه لا يمكن ان يكون الشاعر خلاقا حقيقيا ، ما لم يكن محيطا بكل عالمه الشعري اللامحدود ، وليس ما سميت به في بداية حديثي — نطاق دائرته الشعرية — اذ ان دائرة الشعر الحق ، عالم تتشابك فيه اللانهاية باللا محدود ، واعني هنا بان هذا العالم الخلاق انما تصب فيه جميع الفنون الاخرى ، وكل مجرى بتراقص بايقاعاته الثقافية الخاصة في نطاق مهمته الحياتية للانسان ، فالفلسفة لا بد ان تصب في تلك الارض الخيالية لتزخرف موجوداتها الفكرية بالوان العمق المميز . وعلم النفس ، لا بد للشاعر ان يستنبط بواسطته من تلك الارض معطياتها بتحليلاته الفكرية ، ويطرح بضاعتها التي تخرج من باطن تربتها بالتفسيرات رفضا او قبولا ، والرسم يغني ذلك النتاج باشكاله الملائمة ، ويزين العالم بصوره الجديدة ، والموسيقى لا يمكن الا ان تضبط باوزانها وتاقي بالحانها هياته ، وتغربل الاشياء . وكل هذا يشكل السحر الذي يجذب الانسان لتناول الشعر والاقبال عليه .

وما اعتقده كذلك بانه لكي يمسك الشاعر بمفتاح عالمه ، لا بد ان يكون ملما بهذه الاصول . ولا ياتي ذلك الجمع الا عن طريق ابواب الاطلاع العلمي ، ولان الشعر يحوي كل هذه العوالم الثقافية ليكون (ترمومترا) جاهزا وفي حالة استعداد مباشرة ، لتلقي المواد الموضوعة من الفكر لقياسها بميزان حصيلته الثقافية ، والنقد ما هو الا عين فيها الشرايين العلمية التي تضع اشاراتها فوق كل ما تراه حاصلا من الخطاء . الى هنا والامر لا يبدو غريبا . اما وجه غرابته فهو لماذا لتحدث كل هذا الحديث ، وما الذي يدفعنا الى هذا الموضوع ؟ والحقيقة ان الدافع المباشر لهذا الموضوع حديث العهد يعود الى تاريخ نشر قصة « الحطاب » في مجلته « رافع » للاطفال من تاليف زكريا تامر ، واذكر انني حين قرات القصة وجدت فيها اخطاء تربوية فادحة ، ودفعتني روابط المحبة التي تشدني الى عالم الطفولة لان اضع اصبعي مكان الخطأ الذي رايت انه شوه ولا ريب عالم الاطفال .

كتبت في ذلك الحين مقالة انقد فيها القصة مبينا مواطن التشويه فيها ، والتي اعتقد اننا بحاجة ماسة الى العناية بادب الاطفال الذي بلغ في اوروبا مكانة لائقة حيث يساهم فيه عدد كبير من عمالقة الفكر الانساني ، اذكر منهم شاعر التجديد الكبير ت.س. اليوت ، وليس لاديب ان يرقى الا [illegible] بالنقد ، [illegible] ارسلت مقالتي النقدية بعنوان « مسؤولية الاديب وادب الاطفال » الى [illegible]

الجندي المسؤول عن القسم الادبي لصحيفة « الثورة » السورية ... لا يجوز لاحد ان ينقد قصص الاطفال الا اذا كان يحمل اجازة بالتربية — هذا ما قاله زكريا تامر — !

واذا كان امر النقد كما تصور زكريا فعلينا ان ننحي جورج دوهامل من الادب لانه كان طبيبا ، وعلي محمود طه من الشعر لانه كان مهندسا ، وجان جاك روسو من التربية والفلسفة والادب والرسم لانه كان خادما ، واجير ، ومندل واضع القانون الذي سمي باسمه من علم الوراثة لانه كان راهبا ....

يا للعجب !

لعل زكريا تامر يحسب نفسه بحديثه فيلسوفا يريد ان يخص كل كاتب باختصاص معين ، وقد قال : « انني شاعر وانه لا علاقة للشاعر بالنقد » .. تصوروا لا علاقة للشاعر بالنقد ! .. ومن المؤسف انني اضطر في هذه المناسبة ان انوه للاديب تامر ببعض الادباء العظام الذين كانوا شعراء ونقادا . فالمفروض ان يكون على اطلاع بذلك في اضعف تقدير . فمن الشعراء النقاد تيوفيل غوتييه وهو من اكبر نقاد فرنسا وشعرائها وروائيها ، وسانت بوف وهو عملاق النقد والشهر من ان يعترف وقد جمع بين النقد وعدد من فنون الادب . واذا اردنا ان نمثل لشعراء نقاد من العصر الحديث قدمنا الزابت وت.س. اليوت وارشيبالد مكليش باوند ومن الشعراء العرب الشاعر الناقد قسطاكي الحمصي الحلبي المولد والنشأة صاحب كتاب « منهل الوراد في علم الانتقاد » الذي يعد كما قال الدكتور جميل صليبا في كتابه « اتجاهات النقد الحديث في سوريا » الذي القاه محاضرات على طلاب قسم الدراسات العليا في معهد البحوث والدراسات الادبية واللغوية التابع لجامعة الدول العربية سنة ١٩٦٩ « اول كتاب عربي حاول ارساء قواعد النقد على اسس علمية » وهو في الوقت نفسه شاعر له ديوان مطبوع وله دراسات وترجمات متنوعة .

بهذا المنطق اراد لنا زكريا تامر الا يكون لنا وللشاعر بشكل عام ، علاقة بالنقد . وحين تعرض علينا دراسات نقدية لكتاب انكليز مثل هيربرت ريد وغيره ، اعتقد انه ليس من اللياقة الثقافية ان نقول ان الانكليز مشهورون بالجوخ فلماذا يكتبون النقد .

— مقاطع من مقال طويل للشاعر والناقد السوري الاستاذ لؤي فؤاد الاسعد ، يرد فيه على وجهات نظر مختلفة تتعلق بالنقد ... وذلك ايضا من خلال وجهة نظر تمثل راي صاحبها .

كلمات أبي

□ يحلو للانسان احيانا ان يهرب من زمنه الحاضر فيرجع الى ذكرياته يستعرض منها ما يحلو له ، والى مذكراته يقرا منها ما يحب .

وها انذا اليوم ، اعود الى الذكريات الحلوة ، الى الماضي الغابر ، الى تلك السنين التي قضيتها في نعيم السعادة . بظل والد كريم اغدق علي حبه وحنانه ، وطوق عنقي بافضاله ومآثره . تلك السنون نعمت فيها بالسعادة الحقيقية . لكن السعادة على ما يبدو ، لحظات ونسمات ، اما المذكرات فهي التي تدوم وتبقى لنا معينا ننهل منه دروسا وعبرا على مر الزمن .

في دفتر مذكراتي كلمات تشع كالضوء . اقراها .. فاجد في اصدائها ما يؤنس وحشتي ، ويدخل الدفء الى قلبي ، ويعيد الطمانينة والثقة الى نفسي . وكم هنالك من اشخاص مثلي تعوزهم بين الحين والاخر كلمات مشجعة تنير حناياهم ، وتعيد الثقة والطمانينة الى نفوسهم .

كلماتك يا ابي ، علمتني فلسفة الحياة ! ولن ابخل بها على الناس وقد عرفتك كريما معطاء ، كالارض السمحة التي لا تبخل على الناس بالخير والثمر .

حدثني ابي يوما قائلا : « يا ابنتي لقد عاينت الحياة وزلزلتني التجارب بمرها وحلوها . فادركت انه لا بد للانسان اذ يعاني هذه الحياة ، من التزود بالصبر ، والحكمة ، والمرونة . فالحياة صراع متواصل ، اخذ وعطاء ، مد وجزر ، نجاح واخفاق . والاخفاق امتحان لايماننا ومبادئنا . فليس هنالك كالتجارب كاشف عن مطاوي النفس ومواطن ضعفها وشاحذ لقدراتها . فالانسان لا يستطيع ان يدرك معنى الحياة وقيمها قبل ان يمتحن وينضج ، ويصبح قادرا على تمييز الحق من الباطل ، والخطا من الصواب . فحين تطرح الحياة قناعها البراق وتضعنا امام الواقع ، امام الخيبة مثلا ، او المرض ، او الموت . فانها تفرض علينا مواجهتها ، ومواجهة انفسنا بشجاعة وتلقننا دروسا لم نكن بالحسبان .

فالحياة يا ابنتي ، ليست احلاما ذهبية ، كما نتخيلها في شبابنا بل هي واقع مشحون بالمرارة والحلاوة معا . وغالبا ما تكون مرارتها هي الراجحة انما من هذه المرارة بالذات نستنبط قيم الحياة ، التي لولاها لما كان لوجودنا معنى . فالذهب لولا لهيب النار لما صفي وتبلور .

علينا اذا ان نتحمل اعباء الحياة وان نحيا بعمق ومسؤولية سواء انجحنا ام اخفقنا ببلوغ الهدف . فالانسان الناضج ليس ذاك الذي يمر بهذه الحياة مرور الغافل الجبان . انما الانسان السوي هو هو ذلك المغلاب الذي يصارع الحياة ، ويواجه الانواء بعزيمة وصبر وايمان .

يا ابنتي اذا اردت ان تعيشي سعيدة مطمئنة فلا بد لك من طريق او مذهب تسيرين عليه . ان لكل انسان مذهبا يبدا بامله ، وينتهي باجله . فليكن مذهبك في الحياة متميزا بالصدق والاستقامة . فبفضل هاتين الميزتين ستبلغين الغاية التي تقصدين . ربما لا تبلغين بهما عالم الثراء الواسع لكنك ستبلغين بهما العيش الرضي ، والذكر الحسن والسعادة النفسية .

قد تقولين : « ان طريق الاستقامة والصدق صعب يا ابي » انك على حق يا ابنتي . فطريق الاستقامة صعب ووعر ، وشائك وستعترضك وانت تخوضين غماره عقبات كبيرة قد تؤلمك وتدمي قلبك . لكنك بايمانك القوي بالله ستتغلبين عليها جميعا ، وسيبقى هذا الانتصار مبعثا للكرامة والعزة في نفسك . يا ابنتي : اريدك ان تكوني ذات شخصية قوية وواثقة دائما من نفسك فبثقتك تستطيعين ان تستقلي في عملك عن ارادة الغير وان تستغني عن كل عون الا عون الله . اياك يا ابنتي ان تعترضي على مشيئة الخالق فله الامر وعلينا الطاعة .

يا ابنتي لا تمدي عينك وراء الحجب . ولا ترهقي سمعك لتهتمي بشؤون الناس . ولا تدسي انفك بين الوجوه ، وتزاحمي بمنكبك من يمشي عن يمينك ، او عن يسارك ، ما دام الطريق مفتوحا امامك الى الوجهة التي تقصدين .

يا ابنتي كوني صادقة مع نفسك دائما . فبهذا الصدق لن تعرفي العقد والازمات . ابتعدي عن الحسد ، والكراهية حتى تطيب ايامك . فمن خلص نفسه من عذاب الحسد ، ربح محبة الناس وودهم واحترامهم . وزعي حبك على الناس بلا حساب فالله يبارك يا ابنتي الذين يزرعون الحب في القلوب . يا ابنتي اياك ان تحزني على ما فات . بل حاولي ان تسقطي الماضي من حساب الحاضر فور انقطاعه . وانظري الى غدك نظرة المتفائل دائما فالحظ غالبا ما يكون حليف المتفائلين . « واعلمي ان الله لا يغلق بابا الا ويفتح دون الباب ابوابا »

يا ابنتي احبي اصدقاءك كنفسك ، وفضلي مصلحتهم على مصلحتك . واعملي ما بوسعك لادخال السرور الى قلوبهم فبهذا العمل ستشعرين بالارتياح والسعادة . اخدمي يا ابنتي المرضى والمساكين وجميع من هم اضعف منك فبخدمتهم ستجدين راحة نفسية ، فسعادة العطاء يا ابنتي هي السعادة الحقيقية وهي التي تكمن في ما نبذل ونضحي تجاه الاخرين . توخي الجمال يا ابنتي في كل شيء واجعليه سبيلا الى الخير ودليلا على الحق . فالله يا ابنتي حق ، وجمال ، ومحبة وعطاء . وهو لا يعيش الا في النفوس الجميلة الطاهرة ، وفي الضمائر المتيقظة ، المتعطشة دائما لمعطيات الخير والجمال .

يا ابنتي : لا تكوني انانية كالنملة التي تجمع لنفسها ، ولا كالعنكبوت الذي ينسج خيوطا واهية بل اريدك ان تكوني كالنحلة تستنشقين رحيق العلم ، والادب ، والحكمة وتعطين اعمالا مثمرة شهية كالعسل .

واخيرا يا ابنتي سازودك بنصيحة رجل الهند العظيم نهرو الذي كتب وهو في السجن رسالة لابنته انديرا يوصيها قائلا : « يا ابنتي اياك ان تصنعي اي شيء في الخفاء . او اي شيء تتمنين ان يظل خافيا . فالخوف شيء رديء غير جدير بك . كوني شجاعة وليكن بعد ذلك ما يكون . فان كنت شجاعة لن تخافي قط . ولن تصنعي اي شيء تخجلين منه » . بهذه الشجاعة وبهذا المذهب اريدك يا ابنتي ان ترسمي طريقك . فالطريق ان لم يكن له من الجمال شجر يحنو على جوانبه بالظل ، وزهر ينسم على افيائه بالعطر كانت الحياة جحيما من غير نعيم وصحراء من غير واحة .

هذه هي كلمات ابي التي رسم بها لي ولاخوتي الطريق السوي والتي ستبقى لي زادا يملأ نفسي ووجداني بالايمان ويهبني شجاعة استمد منها الثقة لنفسي وللاخرين .

ناديا جردي نويهض

عابر سبيل على رصيف الأحزان

قصيدة بقلم محمد علي شمس الدين

— ١ —

□ ملقى على شفة الرصيف الوب
من ضجري ، الوب
ما زلت انتظر القطار ، وفي دمي
صدأ الشموس الهاربات مع النهار
مرفوضة هي كل اقدامي على كل الدروب
وشريدة هي كل احلامي والويتي . غبار
ما زلت انتظر الرفاق العابرين من الجنوب
الهاربين من الحصار الى الحصار
الحاملين على الجباه وفي القلوب
وشم المذلة والاسى
وغبار احذية التتار .

— ٢ —

ملقى على شفة الرصيف ، تلوكني شفة الرصيف
في كفي اليمنى ركام تمائم كسدت ، وفي
رئتي نزيف
واصيح : من ذا يشتري
صحفي وآياتي وكل تمائمي
وعزائمي
وقصائدي الهرمت وشاخ رواتها
وجميع ما ترك الاوائل للاواخر من رقى
ومقابر الموتى وكل مقابر الاحياء ..
من ذا يشتريها بالرغيف ؟

— ٣ —

— « كل المنافذ اقفلت
فعلام تبحث يا شريد ؟ »
— ما زلت انهش بالعيون مسالك الافق
البعيد .
زادي ، وعكازي ، وبعض سنابل
ذبلت واوعية الصديد
وجميع اردية العبيد
شفتاي عكرها الرماد وعيني البلهاء
خبلها السهاد
[illegible]
ما زلت انهش بالعيون مسالك الافق
البعيد .

المخلص

— ١ —

... ويجيء صوتك يا مخلص عبر
قضبان الحديد
ياتي كناقوس ربيعي بعيد
حملته انسام تجيء مع المساء
فكان اعراس السماء
سكبت باوردتي بشائر الف عيد .

— ٢ —

من الف عام دونها الف طوال
والارض تعشق ان يعانقها المطر
عري البيادر كان يحلم بالغلال
وفم السنابل ظامىء وفم الشجر .

— ٣ —

كانت غيوم مثقلات بالعطاء
ذاتي ، فسرقها الرياح الى اليمين
سلبوا من الشمس ... ارتعاشات البهاء
نصبوا لها في كل منعطف كمين .

حداء

من اي منعطف السما
هطلت غيومك فوق وادينا ؟
يا قارعا كهف الاساطير التي
شفتنا على عتباتها
وتحجرت كعيون ميدوزا ماقينا ؟
من اين جئت مع الرياح
عذبا نديا كالضيا
ومضرجا بدم الصباح
يا غاسلا صدأ التوابيت التي
متنا على خشباتها
وتكلست فيها ماقينا
من انت ؟
— اني رعشة الدفء المغيب في دم الارض
الموات
من انت ؟
— اني نقطة البدء انطلاق السهم في
كبد الفلاة
من انت ؟
— اني هفنة الدم المجمع تحت اقدام
الحفاة
من انت ؟
— اني جوعهم ..
من انت ؟
— اني عريهم
من انت ؟
— اني صوتهم
غضب الملايين المشردة العراة ...
فاهطل اذن .. نارا مقدسة بوادينا
يا غاسلا صدأ التوابيت التي
متنا على خشباتها وتكلست فيها ماقينا .

جلّخ ، جلّخ .. يا يوسف مروّة

□□ قصة عالِم الذرّة اللبناني ، يوسف مروة « المجلّخ » ، تؤكد من جديد ما رددناه كثيرا وهو ان عقل هذه الدولة بحاجة الى عملية تجليخ !

فالعالم الذي كان « قبل ثلاث سنوات من الشخصيات المرموقة في وطنه لبنان ، اما اليوم وفي كندا ، فانه يعتمد على المعونة الاجتماعية في معيشته » ـ كما ذكرت وكالة « أسو شيتيدبرس » في برقية نقلتها من تورنتو في كندا عن عالم الذرة مروة ـ .

وبعيدا عن الالقاب العلمية الحرزانة التي يحملها يوسف مروة (٧) ، وبعيدا عن الكتب (٦) ، والتقارير الفنية (١٦) ، والدراسات والمحاضرات العلمية (١٧) التي قامبتاليفها ووضعها وتقديمهاهذا العالم الفذ ، بعيدا عن كل ذلك ، فان يوسف مروة يبحث عن عمل اليوم بعد ان « استخدم اربعة اشهر كمجلخ في مصنع للادوات الكهربائية منذ مجيئه الى كندا في ٣ اذار عام ١٩٦٩ » .

ومع انه كتب حتى الان ٤٦٢ طلب عمل قدمها الى عدة مؤسسات فانه ما زال يبحث عن عمل !

★★★

عندما كان يوسف مروة ما يزال في وطن « الاشعاع والنور ووزارةالتربية وقبضايات آخر زمان ... » ، كتب يقول مودعا المسؤولين المزيزين بسلسلة من «الحتّات» هذه ابرزها :

« حتى لا يزداد جيلنا والاجيال القادمة كفرا بهذا الوطن ...
حتى لا يفكر نوابغنا باقتلاع جذورهم والرحيل الى ديار الغربة ...
حتى لا يخسر وطننا الحبيب العِلم والمعرفة ...
حتى لا توأد العبقرياتوييتم النبوغ ...
حتى تعود الثقة ...
حتى نجعل من لبنان ما نريده ان يكون ... نطلب من الاجهزة التي تخطط للبنان ... والى الدولة التي تنفذ في لبنان ... ».

و ... (حتى) ... التي حتّتت قلوب النحاة ... كادت تُحتّت قلب يوسف مروة .. وقلوبنا التي تشوى على نار « الثورة من فوق » !

ويا استاذ مروة : حتىنصير دولة حديثة، عندها نستطيع ان ننتصر على « حتى » !

★★★

اننا ، بشكل آخر ، نستطيع ان نعتبر قضية يوسف مروة منطلقا الى قضايا عديدة غيرها ، تثبت بما لا يقبل الجدل ان زمن الثرثرة الذي نعيشه من فوق ومن تحت هو ابرز ما يميزنا ، وان الرجال ـ القيم ، عندنا ، هم الذين يحاول المسؤولون ان ينفوهم داخل جدران الغربة ليظل اشعاعهم ـ اي اشعاع المسؤولين ـ هو وحده المشع علينا وعلى غيرنا !

فيا مسؤولين : لماذا انتم « مسؤولون » الى هذا الحد ؟!

★★★

لو كان يوسف مروة «قبضايا» (ضرّيب موسى ، زلمة احد «الاقطاب» السياسيين ، مهرّب حشيشة ، صاحب موقف سيارات بالقوة ... لكان سوقه ماشيا ، ولكان يدبر حاله شهريا بكم الف ليرة من هنا وهناك وهنالك ...

لو كان « مثقف رصيف » ، لكان وضعه الاجتماعي فظيعا وبديعا ...

لو كان تاجرا من النوع الذيٍنالفه عندنا ، لكان عنده اربع خمس بنايات معظمها على الروشة والحمراء ...

لو كان بياع حكي ... وتقارير (ترفع راسالوطن عاليا) ، لكان شو على بالو ...

لو كان « مفتاحا انتخابيا » ، لكان بيتو براس القلعة ...

ولكنه ـ مع الاسف ـ رجل علم ، بل عالم ذرة ... ومع ان العلم «نور وهدى» ... ومع ان العِلم يُطلب ولو في الصين ـ كما يقال ـ فقد طلبه هو في عدة بلدان وعاد الى بلده « يطلب » وظيفة فادرك ان « من مآسي هذا البلد ان مناخه الاجتماعي اصبح ثقيلا على رجال العلم والاختصاص ولا يصلح لاقامتهم » .

★★★

ان الذين نسوا او تناسوا (وهذا افظع) ، ان بناء الاوطان لا يتم من خلال المرجلة والعنتريات وعرض العضلات وما شابهها ، هم الذين يتصرفون بالوطن وكانه مزرعة خاصة بهم .. وكان فضلهم عليه لا يوصف ...

لقد صار الوطن بالنسبة اليهم هاجسا ماليا يعملون على تكريس حصيلته المادية في صناديقهم التي لم تعد تتسع لليرات والشيكات ، ولكنهم يغطون هذه الصناديق بتصريحات عن مكافحة الغلاء والعدالة الاجتماعية بكل ما يتفرع عنها ...

شبعنا وطنا ووطنية من الذين مثل هؤلاء .. نريد وطنا ووطنية حقيقيين ضاجّين بالمثل .. حالمين بالمستقبل .. يهجسان بكل جديد تحت الشمس .. بكل مفاجىء ومدهش ..

شبعنا شعارات جوفاء (اكل الدهر عليها وشرب) .. وصرنا نريد افعالا مميزة فيها نبض الريادة والتفوق ..

★★★

يوسف مروة ، هو حالةواحدة من حالات هجرة الادمغة من لبنان الى الخارج التي ستعمل في مستقبل قريب ، على افراغ لبنان من حضوره الثقافي المميز ، وجعله ساحة يسرح ويمرح فيها التجار الصغار والكبار الذين لم يتركوا شيئا الا وتاجروا به ..

★★★

لسنا بحاجة الآن الى القول : ان الوطن ـ اي وطن ـ يقاس بما يقدمه من علوم وفنون ، هذا شيء أصبح معروفا وشائعا ، ولكننا نعتبر ان عدم جدية الذين بين ايديهم الحل والربط في معالجتهم كل شان علمي وثقافي ، ذلك صار مخجلا ، لان المسؤولين الذين لا يكونون عارفين بشؤون لعبة تسريع الزمن ، ولا تكون خريطة طموحهم تمتد مسافات اجيال في الآتي ، يشكل زمن مسؤوليتهم تاخرا في تطوير الوطن ، ويصير الوقت يمر دون اي نتيجة .. ويظل الوطن ينتظر منقذا يضعه على خريطة العصر وتحدي المستقبل .

يوسف مروة ، ايها العالم : جلخ ، جلخ واشعرنا اكثر فاكثر باننا في حاجة الى تجليخ !

أخبار

النجم الاحمر فوق الصين

□ اصدرت « دار الطليعة » مجموعة جديدة من الكتب القيمة المترجمة هي على التوالي :

١ ـ « النجم الاحمر فوق الصين » لادغار سنو ـ ترجمة كمال ابو الحسن وكمال الغزة ،

٢ ـ « الرافضون ـ الحركة الطلابية في لبنان » اعداد مركز ٢١ للابحاث والدراسات ،

٣ ـ « حرب التحرير في البانيا » لمحمد شيخو ،

٤ ـ « تجربة الثورة المسلحة في البيرو » لهيكتور بيجار ،

٥ ـ « المقاومة عسكريا » لابو همام احد المسؤولين العسكريين في حركة المقاومة .

٦ ـ « من الثورة القومية الى الثورة الاشتراكية » لعزيز السيد جاسم ،

٧ ـ « نظرات في الملامح الاساسية للمرحلة الراهنة » للدكتور الياس فرح ،

٨ ـ « مصادر الفكر العربي في الاقتصاد في العراق » للدكتور خير الدين حسيب ،

٩ ـ « الماركسية والايديولوجيا » لجورج طرابيشي ، ،

١٠ ـ « تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين » لجان دوبيه ـ ترجمة طلال الحسيني .

في الكتاب الاول ، يضع ادغار سنو الصحفي الغربي الوحيد الذي تعاطف مع الثورة الصينية منذ بدايتها مخترقا حصار التشويه الاعلامي الرهيب الذي احيطت به الثورة،يضع صورةواضحة لخط تطور الثورة منذ بدايتها وهو الذي رافق الجيش الاحمر في معاركه البطولية المنتصرة كما رافقه في كل تراجع ستراتيجي وعاش مع قواد الثورة حياتهم اليومية وسجل مذكراتهم الشخصية كما سمعها منهم ، ورافق الاجراءات الثورية التي طبقها الجيش الاحمر على طريق الاشتراكية .

والكتاب الثاني يحاول تقديم اجابات على الاسئلة التالية : هؤلاء الطلاب الرافضون ما هي طبيعة وعيهم السياسي ؟ وما هي الاسس التنظيمية التي تستوعب طاقاتهم ؟ وما هي التناقضات التي تنخر الجسم الطالبي في لبنان ؟

والكتاب الثالث الذي كتبه محمد شيخو احد قادة الثورة البارزين في [illegible] التحرير ولقضاياهاومشاكلها العسكرية، وهو تحليل مفيد لكل المقاتلين .

والكتاب الرابع دراسة يحاول هيكتور بيجار فيها ان يكشف ابعاد التجربة الثورية المسلحة في البيرو ، وهو يكتب داخل التجربة لانه عايشها وعانى مشاكلها وصعوباتها وقضى ردحا من عمره في الاسر ولم يفرج عنه الا مؤخرا . وتمثل هذه الدراسة كما يقول المؤلف : « مرحلة واحدة في محاكمة اعمال بقيت في الظلام لان فاعليها الرئيسيين ماتوا » .

والكتاب الخامس يحلل تجربة لها اثرها التاريخي هي انتفاضة الشعب الفلسطيني،في نقد لممارساتها السياسية والعسكرية يؤدي الى تنظير ثوري للمستقبل ، محاولا استخلاص الدروس والنتائج التي تجعل من المقاومة واعية جيدا لفن حرب العصابات الثورية .

وفي الكتاب السادس يقول المؤلف عزيز السيد جاسم : « ان الثورة القومية الديمقراطيةلا تعلنالان كجواب مناسبلظروفالامة العربية (المستعمرة، المستغلة ، المحتلة) ـ ذاتيا وموضوعيا ـ بفعل التجاوز الحاصل في شروط النضال ومتطلباته واهدافه .

بل ان المسالة القومية يجب ان تكون برمتها واقعة ضمن منطق الثورة الاشتراكية التي تاخذ على عاتقها استكمال الثورة الديمقراطية وتصعيد ذلك في عملية متصلة » .

والكتاب السابع هو مجموعةمقالات للدكتور الياس فرح يعالج فيها قضايا سياسية راهنة في محاولة جادة لنقد الواقع العربي والاطلال على مستقبل الحركة العربية التقدمية . ويشكل مضمون الكتاب جزءا من المراجعة الشاملة التي يواجهها الفكر العربي منذ هزيمة حزيران والتيزادت من ضروراتها ممارسات حركة المقاومة .

ويمثل الكتاب الثامن محاولة اولية لحصر مصادر الفكر العربي في الاقتصاد في العراق خلال مائة سنة من ١٨٦٣ الى ١٩٦٣ ، وذلك بجمع كل ما امكن الوصول الى معرفته مما كتبه ونشره العرب في العراق او عن العراق في مجال العلوم الاقتصادية باللغة العربية او بلغة اجنبية ، سواء اكانت على شكل كتاب او رسالة جامعة او مقالة، كما يمثل المحاولة التي بذلت لتحديد السمات والاتجاهات العامة لهذه المصادر » .

وفي الكتاب التاسع يركز جورج طرابيشي على كلمة الايديولوجيا التي تردد كثيرا في هذه الايام . فما الذي تعنيه كلمة ايديولوجيا ؟ وما هي المفاهيم المختلفة لها عبر المذاهب الفلسفية المختلفة ؟ ثم ماذا تعني الايديولوجيا من وجهة نظر ماركس ولينين وغيرهما . هذا ما يحلله الكتاب محاولا الاجابة عليه .

والكتاب العاشر هو اول كتاب واسع شامل باللغة العربية عن الثورة الثقافية في الصين التي تناقل العالم خلال السنوات الماضية اخبارها واشتد الجدل السياسي حولها ولكن نقص المعلومات [illegible]

□ « بديعات الزمان » بحث تاريخي تحليلي في مقامات الهمذاني للدكتور فيكتور الكك استاذ الادب العربي واللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية، اعتمد فيه ثلاثين مرجعا قديما وحديثا، فجاءت رسالته هذه التي اعدها اصلا لنيل الكفاءة (تطبع للمرة الثانية) فنية واسعة الثقافة عميقة الغور شاملة انضج التحليلات عن فن المقامات الذي ملأ صحائف الادب العربي وشغل اهل القلم احقابا طويلة من الدهر .

قدم للكتاب الدكتور فؤاد افرام البستاني بكلمة جاء فيها :

« من المعروف ان لهذه المقامات طبعات عديدة ، وشروحا لغوية وادبية وافرة ، وترجمات مختارة ، وتعاليق وحواشي جمة . الا انها لم تكن بعد موضوع دراسة خاصة ، شاملة، مستقلة ، حتى كانت هذه المحاولة الموفقة ، الم فيها الكاتب باحداث ذاك العصر المضطرب ، وبما كان لها من عمل في مجال الادب واللغة فمهد السبيل الى تناول صاحبه « البديع » في حياته القصيرة ، وفي اثره الطويل المدى . وكانت له نظرات نافذة في الحالة الاجتماعية ، ومدى تطوراتها في الادب الارستقراطي ، اذ ذاك . ولم ينسه عن دراسة « المقامة » لفظا لغويا ، ومعنى ادبيا ، وفنا انشائيا . ثم انتقل الى « المقامات » يفتش عن اصولها ومصادرها ، ويلمس خصائصها ، ويحدد اغراضها ، مستصبحا بما فيها منلمحاتواشارات، في درس عصر البديع ، ومميزات طبقاته الاجتماعية في تلك الاوساط الفارسية المستعربة ، قبل الف سنة ».

(دار المشرق ـ ١٤٠ صفحة ـ)

□ [illegible]

تروي صفحة جليلة الشان من معالم الحضارة العربية في الجزيرة العربية ، ترجمها عن الانكليزية بدقة علمية سمير سليم شبلي ، وراجعها ووضع استدراكاتها وتعليقاتها وفهارسها المؤرخ المعروف يوسف ابراهيم يزبك في ما يقرب من مايسة صفحة تكاد تكون سفرا اخر .

والجدير بالذكر ان المؤلف الرحالة اخذ بما في الاسلام من بساطة سمحاء فآمن به واعتنقه وصار معروفا باسم « عبد الولي ». وقدرت جامعة هلسنكي علم مواطنها وعمل تلميذها اوغست فعينته استاذا فيها للغات الشرقية ، وبدا يعيد النظر في ملاحظاته ويكتب ما دونه من مذكرات فكتب كثيرا . الا ان حياته الجديدة لم تطل فتوفي سنة ١٨٥٢ عن احدى واربعين سنة .

ولقد نهج الشيخ عبد الولي في دراسته ـ كما جاء في مقدمة المؤرخ يزبك ـ « نهجا علميا اذ رجع الى مخطوطات عربية قديمةتعد من الينابيع في معرفة تاريخنا وجغرافيتنا ، وقراها بامعان ، ولكنه ظن انها جميع ما كتبه علماؤنا الاقدمون في موضوعه في حين ان مخطوطات رئيسية ذات اهمية خطيرة من الاصول التي وصلت الينا اليوم كانت في زمانه مجهولة المصير ، ولما يكشف عنها . واعتمد صاحبنا اكثر ما اعتمد ، مخطوطا لكتاب « معجم البلدان » بالمتحف الاسيوي ببطرسبورغ و« فيه اخطاء كثيرة » ، ولكن فالتي استطاع فهمه على رداءة خطه ، بل استطاع تصويب اخطائه وترجمته بامانة ، وهذه الامانة كانت راس ماله في عمله دائما ».

والكتاب في الواقع صفحة عربية رائعة يحتاج الى معرفتها كل عربي في نهضتنا ، بل هي كشف عن جوانب مجهولة في شخصية المؤلف الذي كتب عن جغرافية المنطقة وعن دينها وتربتها وزراعتها وتجارتها وعاداتها ومجتمعها وقبائلها واحكامها ومغازيها ما لم يسبقه اليه غربي ولا شرقي .

(منشورات « اوراق لبنانية » ـ ٢٨٥ صفحة).

□ صدر عن الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم كتيبان : الاول يضم مجموعة مذكرات ومواقف حول التعليم والبحث العلمي في لبنان والثاني دليل للاعضاء المنتسبين الى الجمعية.

ويتضمن الكتيب الاول ، وهو باللغتين العربية والفرنسية ،دراستين نموذجيتين حول التعليم الجامعي والبحث العلمي في لبنان ، ومذكرة حول مشروع بنك الادمغة ، وكلمة اللجنة التنفيذية للجمعية في افتتاح الاجتماعين العلميين الاول والثاني ومقررات وتوصيات مؤتمر تعليم العلوم .